كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الأولى : مقدمة عن المشكلات الاجتماعية

مقدمة عن المشكلات

ان من المفيد والضروري الإشارة إلى بعض الحقائق الأساسية التي تسبق دراسة هذا المفهوم المحوري في علم الاجتماع لكي نسهل للقارئ الدخول فيه والاطلاع على مضمونه فنعنيه عن الكثير من الأسئلة التي قد يرغب طرحها في هذا الباب . منها ان دراسة مشكلات المجتمع لا يعني استهداف الاجتماعيين جعل المجتمع خال منها وإيصاله الى الحالة المثالية – النموذجية ، فيصبح مجتمعنا فاضلا (يوتوبيا) لأن مثل هذا الاستهداف غير وارد في الحياة الاجتماعية الواقعية بل ان المجتمعات الانسانية بحكم تطورها وتغيرها تحدث فيها اعتلالات وتفككات اجتماعية تصيب بناءه ونظمه وجماعاته . وعلى الرغم من تطور المجتمعات ومعرفة الافراد حقوقهم وواجباتهم وزيادة وعيهم بهويتهم الوطنية والقومية ، فأن مشكلات المجتمع في تزايد وتفاقم بسبب التغيرات الاجتماعية المستمرة وما تحدثه من تناقضات في المعايير الاجتماعية وتنافس بين الافراد حول اكتساب نفوذ وثروة أكثر من أجل السيطرة على ظروف الحياة المتبدلة تظهر رغائب آفاقه وطموحات واسعة وجشعة في بعض الأحيان ، ذلك يبلور اصطراعات اجتماعية ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ازدياد عدد السجون والإصلاحيات ومستشفيات الإمراض العصبية والعقلية والتظاهرات واندفاع الجماهير نحو المطالب بحقوقهم وما شابه . ثمة حقيقة اخرى نرى من المهم ان نقدمها هي الا علم الاجتماع الأمريكي بدأ تأسيس حقله بدراسة المشكلات الاجتماعية (فضلا عن باقي المواضيع الأخرى) التي افرزتها الحرب العالمية الثانية وما جلبته تطورات التصنيع السريعة وعمليات التحضر بقي ان نشير إلى أن أول كتاب خاص بالمشكلات الاجتماعية نشر عام ١٩١٠ من قبل ايلود الجماعية نشر عام بعنوان (المشكلات الاجتماعية) . لا النمس في هذا المقام الرمز او التلميح بل التوضيح المتجذر في بدايات استعمال مفردة المشكلة الاجتماعية من قبل الاجتماعيين الاول . اذا لم تستخدم من قبلهم ، بل من قبل الجيل الثالث حيث استعمل الجيل الاول مفردة « العلة الاجتماعية بشكل واسع ومتكر متأثرين بالتطورية (في الولايات المتحدة الامريكية) الداروينية الاحيائية (البايولوجية مستعينين بها بقصد المشاكلة او المشابهة الظاهرية

بين المجتمع الانساني والعضو الجسمي . اقول انهم نظروا الى المجتمع الانساني على انه شبيه العضو الجسمي من حيث تطور وعلاقاته بوظائف اجزاء الجسم الأخرى من حيث حالته الصحية والشكلية وكل حالة لاتشبه التماثل بينها عدوها حالة عليه او مرضية لانها لا تمثل الحالة الطبيعية وعدوها ايضاً حالة غير سوية لانها لا تعبر عن الاستواء الاجتماعي الاعتيادي . وفي هذا السياق نعني « العلة الاجتماعية » الخروج عما هو موجود في الوضعية السوية والسائدة والمألوفة في التنظيم الاجتماعي . وفي ضوء ذلك فقد درس علماء الاجتماع الامريكان الأول (جيل الرواد في الولايات المتحدة) حالة المهاجرين الفقراء الآتين من خارج أمريكا واستوطنوا في المدن ذات النمو الحضري السريع والواسع والحراك الاجتماعي العمودي السريع والحيوي التي لا حياة اجتماعية منفصلة عن المعيشة التقاليدية التي الفوها (المهاجرون) وعاشوها قبل الهجرة مثل القرية والاسرة الممتدة . وكانت هذه المدن (الصناعية والحضرية) تغص بالأحياء الفقيرة والجرائم والانحرافات السلوكية والتفكك الأسري والمعدل العالي من الطلاق والانتحار والأصطراعات الاثنية - العرقية مثل هذه الحالات الاشكالية درست من قبل الاجتماعية واطلقوا عليها مفردة (العلل الاجتماعية) . الجبل الثانـــي قـام وبحسن بنا ان نشير الى ان احد الاجتماعيين الأمريكان من رايت ميلز بدراسة أصول وقيم العلل الاجتماعية فوجدها غير ممثلة للحالات الحفرية بالدرجة الأساس ، بل كشفت عن نمط الحياة الاجتماعية الريفية وأن معظم المهاجرين الطبقات الوسطى ومن ابناء الحواف الأوربية فضلا عن كانوا من الشباب ومنحدرين من كونه لم يمثلوا الطائفة المسيحية البروتستانتية . جميع هذه الصفات أتى بها المهاجرون الاوربيون إلى مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة الى المدن الحضرية الامر الذي ادى الى تفاقم حالة العلل الاجتماعية (عكست نمط عيش ريفي - قديم متصف بالتماسك الاجتماعي والنسق القيمي المنضبط بوسائل ضبطية اجتماعية عرفية أكثر مما تتحكم فيه - في النسق ضوابط الأسرة الممتدة والمجتمع المحلي الصغيرة) . هي بعد هذا الاستعمال أتى استعمال مفردة والتفكك الاجتماعي ، بديلاً للعلة الاجتماعية دون تغير او تعديل في محتوى المفردة ، وبقيت معبرة عن الحالة غير السوية ، مثل الطلاق والانفصال الزواجي اللذان يمثلان التفكك الأسري وعدم انتظام العلائق الاسرية المنظمة والمستقرة . اي الخروج عن نمط الحياة الأسرية السوية – الطبيعية السائدة في الاسرة ، ثم سحبت هذه المفردة على كل حالة تخرج من وضعيتها التي تقوم بها بشكل دوري ومستمر . العلة فالحالة العضوية السوية للعضوية الاجتماعية اذن وصفت على انها تنظيم اجتماعي والخروج عنه يعني تفككاً اجتماعياً . في الواقع ان هذا التوصيف يشبه ماقيل عن الاجتماعية . اذ ظهرت هذه التوصيفة في بداية القرن العشرين وهذا يدلل على ان استعال المفردة الجديدة مقترن مع مرحلة تاريخية زمنية وليس مضمونية . ومن الجدير بالذكر في هذا المقام فكره مفادها ان علماء الاجتماع لايعدون الجريمة والبغاء من المشكلات الاجتماعية الحديثة أو المعاصرة ،

بل قديمة قدم الزمن . بيد ان التصنيع والتحضير زادا من حدتها اذ كانت هاتين الحالتين غير سويتين تحدثا بفترات متقطعة واحيانية وبشكل فردي لكن الآن اصبحنا تحدث بشكل متكرر وشائع . فالأمراض العصبية والعقلية – على سبيل المثال - كانت موجودة في القرن التاسع عشر وازدادت بشكل كبير بسبب آثار التصنيع والتحضر في القرن العشرين فالذي حصل اذن هو تغير في استعمال الاجتماعيين للمفردة الدالة على خروج او انحراف عما هو مألوف في نظر المجتمع فأعدوه حالة غير سوية وأسماه الجيل الاول من الاجتماعيين « بالعلة الاجتماعية » واستعمله الجيل الثاني بمفردة « التفكك الاجتماعي ، وبقي استعمال المفردة الثانية الى الثلاثينات من هذا القرن الى ان اتى شابان من علماء الاجتماع في جامعة ميشكان فاستبدلا المفردة الاخيرة (التفكك الاجتماعي) بمفردة « المشكلات الاجتماعية » وهما ريتشارد فوللر وريتشارد مايرز .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الثانية : مفهوم المشكلة الاجتماعية

ان تحديد مفهوم هذه المفردة يعد مشكلة معقدة بحد ذاتها اذ لا يجد المرء تحديداً شافياً وعلمياً لها بسبب تأثيرها على الفرد والجماعة والمجتمع . وبسبب احتياجها لاعادة تكييف الافراد في الوضع الاجتماعي المتردي الى اوضاع اجتماعية متسمة بالسوية وخالية من العلل الاجتماعية ، وهنا تكمن العقد التحليلية لانها تحتاج الى جهود اكثر من عالم يتناول كل واحد جانباً من الوضعية ويتعاون مع باقي العلماء في توصيل نتائجه لكي تكتمل الصورة العامة عن الوضعية الاجتماعية الخاصة بالمشكلة المدروسة ، فضلا عن نواتج المشكلة الواحدة مع مشكلات أخرى متعلقة بها واخرى مكملة لها وذلك راجع الى اتساع شبكة ارتباط الفرد بأكثر من تنظيم اجتماعي (اسرة وجماعة اجتماعية رسمية وغير رسمية والمجتمع المحلي والعام) ومن هنا جاءت بعض الطروحات من قبل الاجتماعيين بتأسيس حقل خاص يسمى ب « علم اجتماع المشكلات الاجتماعية » منهم بول هرتون . بيد أن مع كل هذه الاجتهادات فأن هناك نقطة استقطاب لا يختلف عليها احد وهي « الشعور بالمشكل » سواء كان بجزئيتها او عموميتها او تعقيداتها ، المهم ان الفرد الذي يعيش في بيئة المشكل ان يشعر بوجودها وتأثيراتها وماعدا هذا الشعور فأن المشكل غير موجود في وعي او تفكير الفرد ولاتعد بعد ذلك مشكلة . paque وقبل توضيح هذه النقطة المهمة سوف نورد تباين علماء الاجتماع في تناولهم لدراسة موضوع المشكلة الاجتماعية (وهذا لايعتبر نقيصة او احد الهنات أو التقريض) بل ان التشعب في الدراسة يغطي ابعاداً متنوعة ويفسح المجال للمقارنة والتبصر الاوسع في قطره او مداه . فمثلا كليرنس كيس استخدم الاسلوب النفسي – الاجتماعي ، بينما تناول هورنيل هارت طبيعة المشكلة الاجتماعية وسبل معالجتها مستعيناً بالطرق الاحصائية . في حين استند فرانس ميرل على محور العلاقة المتداخلة بين المشكلات الاجتماعية والقيم الأجتماعية ثم ناقش الحاجة الملحة في تحسين اوضاع الافراد الذين يخضعون لمؤثرات المشكل او الذين يعيشون تحت وطأتها . ثم قام ريتشارد موللر محلل ثلاثة مسالك للمشكل الاجتماعي لكن جيمس بوسارد اهتم بالمطلقات الاجتماعية واخيرا عالج وليم اوكبرن كيفية الوصول الى براهين فروض التخلف الثقافي كاساس قاعدي للتفكك الاجتماعي . بينما اكد الدكتور هورتيل هارت المشكل من زاوية سعة تاثيرها على عدد كبير من الناس ونحتاج الى علاج وحل ضروري من خلال

قياسات عامة لا خاصة أو فردية أو معزولة عن باقي المشكلات الأخرى ، لأن علاج اي مشكل اجتماعي يحتاج إلى جهد منظم من اكثر من جهة مقتدرة ، اي ان هارت اكد على العلاج الجمعي المنظم الذي يبحث في علاج يختلف عن العقل الجمعي والمنطق الاجتماعي او العقل العام الذي يميز وجود المشكل . ولعل من المفيد ان اعرف للقارئ هو ان هارت متخصص في حفل الاحصاء الاجتماعي ودخل الى دراسة المشكلات الاجتماعية من زاوية اختصاصه الذ طرح مشكلات عامة مثل مشكلات اقتصادية وكيفية علاج مشكلة الفقر وتقليص الاستهلاك الظاهري وعدم الافراط بالثروة ومشكلات صحية وكيف يمكن ادامة صحة الانسان واطال عمره وتقليل عدد امراضه وتقليص اثار بعضها ومشكلات سياسية ونفسية واجتماعية وكيف توصل الانسان الى السعادة والرفاهية ومشكلات تربوية وكيف يمكن رفع مستوى تعليمه وتثقيفه . استند هارت على الجانب الكمي مستخدماً المعلومات والبيانات الكمية في معالجاته للمشكلات الاجتماعية ، لكنه أوضح تعاكس او تعارض الظروف الاجتماعية للإنسان التي تؤدي الى خلق اشكالية اجتماعية لوضعه الاجتماعي .

' (٢) تحديد المشكل الاجتماعي : الحالة الاجتماعية التي تعكس انتهاكا لقيم الافراد او تعاكس أحكامهم عليها شاعرين بها فيحكموا عليها بانها تشكل مشكلة لهم ؟ (٣) (هذا تحديد ريتشارد فوللر وريتشارد مايرن ، بمعنى آخر هي شعور او ادراك الافراد بأن احدى قيمهم قد انتهكت من قبل البعض فخلقوا مشكلة اجتماعية تحتاج حلا اذا اردنا تحليل هذا التحديد فأنه يتبين لنا من أساسيات تحديد المشكل انها تكون واقعية . وحادثة فعلاً في حياة الناس وليس من نسيج الخيال او التصور (وهذا يعد شرطاً موضوعياً) ثم يتوجب شعور او ادراك الناس لها (وهذا تحديد ذاتي) ولكن دائما يشعر الناس بالشرط أو الظرف الموضوعي وغياب هذا الشعور ينعدم اعتبار الحالة الاشكالية كمشكلة) فمثلاً اذا عد الناس الفقر بأنه قدر محتوم - عليهم ولا مفر منه فأن هذا الاعتبار لابعني الشعور بوجود مشكلة تعترض حياة الناس ، فالفقر هنا لا يمكن عده مشكلة وهذا يوضح ان احد اطراف اجتماعية لهؤلاء الناس . اي ان التحديد الذاتي منعدم .

التعريف الاساسي غير وارد لذا فأنه يكون مبتوراً ولا يعبر عن حالة المشكل . والتعصب اذا كانت احدى الشرائح الاجتماعية او احدى الجماعات العرقية لاتحمل موقفاً متعصباً او متميزاً تجاه جماعات عرقية اخرى فأنها لاتشعر بالتعصب وبذا لاتكون لديها العنصري مشكلة عنصرية .

وفي ضوء ذلك فأن التحديد الذاتي يستجيب للظرف الموضوعي في تعريف المشكل لانه يمثل المرواز (البارومتر) لتحديد ماهية الظرف الموضوعي حيث انه . انه يدفع الاجتماعي الشاعرين او المدركين بالظرف الموضوعي بأن يحكموا عليه على انه مسبباً مشكلة لهم ام لا .

هاك مثال على ذلك فيما يخص تحديد الظرف الموضوعي من خلال ادراك الافراد له تلوث الهواء في المدن من جراء حرق وقود العربات الذي يؤدي الى اختناق ابناء الحضر وتلويث هواء مدينتهم ، وأن ابناء الحواضر يشعرون ويدركون هذه الحالة جيداً لكنهم على الرغم من ذلك فهم يؤيدون زيادة انتاج العربات كل عام . هذا المثال البسيط يوضح شعور الناس ومعرفتهم بالظرف الموضوعي (تلوث الهواء) لكنهم يتغافلون عن موت بعض ابناء الحواضر بسبب تلوث البيئة فيؤيدوا زيادة انتاج السيارات واستخدامها داخل المدن فضلاً عن ذلك فأن الحكومة الأمريكية تعرف جيداً هذه الحقيقة لكنها تطالب مصانع وشركات العربات بوضع بعض الضمانات التكنولوجية لحماية سائق العربة (مثل حزام الامان) وغيره لكنها لاتعالج مشكلات الناس التي تسببها العربة والمشكلات المرورية القاتلة ولا تعالج المشاكل الاجتماعية الناجمة عن انتاج العربة على الرغم من ادراكها ذلك . وبناء على هذا التحليل يبرز امامنا ثلاثة محاور أساسية في تعريف المشكلة الاجتماعية ، ما يأتي : الظرف الموضوعي الذي يخلق التحديد الذاتي الذي بدوره يبلور حكما على الظرف الموضوعي بأنه يشكل اشكالية للفرد . هذا الالتزام المحبك عند الفرد يجعلنا ان تقول بأن هناك مشكلة اجتماعية وفقدان احد هذه المحاور يعني غياب المشكلة وعدم وجودها في الواقع . اذ وجدنا الحكومة الامريكية على الرغم من ادراكها بتلوث هواء المدينة فانها لم تحكم على الحالة التي سببتها سياقة العربة داخل شوارع المدينة بانها مشكلة معالجتها (غياب الحكم) ووجدنا غياب الشعور باثر الظرف الموضوعي عند الفقراء حين عدوه قدراً محتوماً الامر الذي لم يبلور عندهم حكماً على ان الفقر الذي يعيشوه يعد مشكلة ، على الرغم من وجود الظرف الموضوعي (الفقر) الا انه غير مدرك (بسبب المعتقد الغيبي او عدم الوعي او الظلم الذي يعيشون تحته) لذلك لم تعد هذه الحالة مشكلة اجتماعية .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الثالثة : تكملة محاضرة مفهوم المشكلة الاجتماعية

هذا من جانب ومن جانب آخر تباين القاعدة الثقافية في استعدادها لقبول الشروط الموضوعية أو رفضها فأن ذلك يؤثر على قبول الناس للظرف الموضوعي اذ ان سيادة التقنية والتقدم العلمي في المجتمع يجعلان قبول الناس للظروف الموضوعية بأخذ السياق وتبرير آثار المشكلات الاجتماعية ، فضلا عن ان استجابة الناس لادراك الحالة الاشكالية يختلف من جماعة اجتماعية لأخرى حسب مصالحها الذاتية ومستواها الثقافي ومواقفها الاجتماعية التي لاتمثل حالة واحدة في استجابتها او مستواها الادراكي تجاه الظرف الموضوعي . لامناص من القول بأن التحديد الذاتي لا يمكن استعماله كمعيار ناضج او مكتمل ومعتمد عليه في كل الحالات لتحديد المشكل الاجتماعي لانه منفعل بالمصلحة والموقع والتحصيل التربوي فأنه قد يشعر بالظرف الموضوعي لكنه لايقره مصلحته الذاتية الظرفية او بسبب موقعه التنظيمي الذي يحول دون الافصاح عن حقيقة الظرف الموضوعي او بسبب معتقده الديني وهكذا فأن التحديد الذاتي بعد معياراً زئبقياً تؤثر فيه العديد من العوامل والمتغيرات ويكفي القول بأنه ذاتي لايوضح عدم ثبوته وصدقه لاستجابته للظرف الموضوعي .

هاك مثال على ذلك : الموظف الاداري الذي يأخذ رشوة من الزبون لقاء إنجاز معاملته . انه يدرك بأن هذا التصرف غير قانوني (شعور ذاتي) ويعرف ايضا ان عوزه المالي دفعه الى مثل هذا العمل (ظرف موضوعي) لكنه لا يحكم على تصرفه بأنه مخالف للقانون وخارج عن المالوف الشرعي والطبيعي وهنا يعني ان احد اطراف المعادلة الخاصة بتحديد المشكلة الاجتماعية قد سقط فهل يعد هذا الفعل مشكلة اجتماعية يمكن وضعها باب الفساد الاداري لاسيما وان المنفعلين بظرفها لايعدوه مشكلة اجتماعية ؟ بل يبرره منطقياً وواقعياً لحماية مصلحتهم الذاتية وموقعهم الأداري .

هاك مثال آخر على ذلك : الفرد الذي يسطو على احد المنازل ويسرق حاجات نفيسة منه هل يحكم هذا الفرد على نفسه بأنه مجرم ؟ قد يشعر بأن سلوكه السطوي مخالف للقانون وقد يكون سبب سطوه عوزه المالي لكنه لا يحكم على سلوكه بأنه مجرم بل من المحتمل ان يندفع نحو عمليات اخرى مخالفة للقانون فهل

نعد (تحت هذا التحديد للمشكل الاجتماعي) بأنه يمثل مشكلة اجتماعية ؟ هذا المثال ينسحب على المومس والقاتل والجانح والمدمن على المخدرات وغيرها من السلوكيات المنحرفة . أقول اننا غير مقتنعين بنضج ورصانة هذا التحديد لأنه قد ينطبق على الفقراء والمتسولين والعاطلين عن العمل لكنه لا ينطبق على غيرها من الحالات الاشكالية . ولكن في تقديرنا ان هذا التحديد النظري يعد تحديداً اوليا ظهر في بداية الاهتمام بدراسة المشكلات الاجتماعية في علم الاجتماع .

هناك تحديد ثان للمشكلة الاجتماعية مشابه للتحديد السابق مفاده والنظرة الموحدة لعدد كبير من الأفراد للظروف التي يعيشونها ويعدوها غير مرغوب فيها ويحكموا عليها بأنها مصدر مشاكلهم الاجتماعية) (هذا تحديد ديفيد دريسلر) . على الرغم من غياب حكم الأفراد على الظرف الموضوعي في هذا التحديد يبرز سؤال مفاده كم هو « عدد الافراده لكي يحددوا الظروف غير المرغوب فيها هل يقصد الافراد الذين يحتلون مواقع اعتبارية عالية داخل المجتمع وهم الذين يحددون الظروف غير المرغوب فيها ؟ ام يتوجب تحديد نسبة مئوية من المجتمع تمثل الاغلبية لتقرر تلك الظروف غير المرغوب فيها ؟ ام اصحاب القرار ورجال السلطة الذين يجلبون انتباه العامة للظروف غير المرغوب بها .

ثم ان هذا التحديد يوضح بأن الظروف غير المرغوب بها هي مصدر مشاكلهم . لكن الواضح والثابت في هذا التحديد هو اتفاق الافراد حول الظروف غير المرغوب بها واتفاقهم بأن هذه الظروف هي مصدر مشكلاتهم . ولكن الهنة في هذا التحديد هو كم عدد الافراد وكيف حصل اتفاق في نظرتهم او توحدها تجاه المشكل .

بيد ان هذا التحديد اغفل القانون الرسمي اذ ان خرق القوانين الرسمية بعد مشكلة اجتماعية لأن وجود القوانين يكون في خدمة المجتمع وحمايته ولا يحصل اتفاق عليه من قبل عدد من الناس بل موضوع من قبل الهيئة الحاكمة لحماية المجتمع من العناصر المؤذية له او التي تحاول تخريبه من الداخل . من المشكلات الاجتماعية المعاصرة في المجتمع العربي وبالذات في المجتمع المصري والسوداني تجارة الشنطة التي تعني التجارة التي لاتخضع لضوابط القانون واللوائح التي تنظم حركة الاستيراد في تحايل وخروج عن القانون التجاري اذ ازدهرت هذه التجارة في العقد التاسع من هذا القرن في مصر والسودان لاستيراد . شتى انواع السلع بدأ من الاحذية وانتهاء بقطع غيار السيارة . وتشكل غالبيتها بضائع محظورة .

وتاجر الشنطة هو المسافر لعدة سفريات تصل الى عشرين مرة في المتوسط ويستورد عدة اصناف او مختلف البضائع حسب حاجة السوق وينتمي تجار الشنطة الى عدة فئات مثل الطلاب الذين يدرسون في

الدول العربية وتركيا وانكلترا أو غيرها وكثير من المواطنين الذين نزحوا من مناطق الانتاج بعد عام الكوارث والجفاف والتصحر (في السودان) . وهذه الظاهرة قديمة ترجع إلى سنوات خلت عندما عجزت الدولة عن تمويل استيراد السلع الضرورية وما صاحبه من اختلال ميزانها التجاري وتتركز تجارة الشنطة في المحطات والموانيء .

هناك تعريف ثالث اوسع تحديداً من التحديدين السابقين وهو مايأتي :

وجود انها حالة تعبر عن عدم استقرار (او اضطراب) نمط العلائق الاجتماعية الذي يهدد احد قيم المجتمع او احد مؤسساته لجعلها غير ملائمة داخل مجتمعها الامر الذي يدفع الافراد بمطالبة اعادة استقراء النمط المهدد او ردع مسببات اضطرابه (٦) هذا التعريف يوضح شعور الافراد بتهديد احد الضوابط الاجتماعية (قيمة أو مؤسسة) يعيشون معها بحيث يطالبون باعادة نمط علاقاتهم لحالتها السوية الطبيعية وأن تغيرها يعني وضعها في حالة غير مرغوب بها لعدم خدمتها لوجودهم او مصالحهم الاجتماعية وهذا يسبب لهم مشكلة اجتماعية أو سلسلة مشكلات متتابعة .

نستنتج من هذا التعريف ان الافراد يميلون للتشبث والتمسك بما يضبط حياتهم الاجتماعية لكي لاتضطرب او تتعلق . اي يميلون للاستقرار في ثوابت حياتهم (قيم او مؤسسات) (على الرغم من ميلهم نحو تغير بعض انماط حياتهم التي لاتسبب لهم الاضطرابات الاجتماعية او تخلق لهم مشكلات تتطلب معالجات) .

ثمة حقيقة طرحها ريتشارد فوللر مفادها عدم تشابه المشكلات الاجتماعية ادى الى عدم تشابه تحديد المشكل ويضرب مثالاً على ذلك فيقول اذا اخذنا - بطريقة عشوائية – عدة مشكلات في مجتمع واحد (مثل طلاق وتمايز وأمراض عقلية وعصبية وادمان على المخدرات) فأننا سوف لانجد تشابها بينها بل نجد تشعب وتفرع وتعدد اسباب كل مشكل منها سواء أكان في زمانها او مكانها . وإذا وجدنا أحد الباحثين قد استخدم اطاراً نظرياً في تأطير بحثه في مشكلة اجتماعية فأن اطاره النظري يكون مصطنعاً – غير حقيقياً - بل من نسيج تصوره او صناعته الخيالية فضلا عن الباحث الذي يشخص اسباب المشكلة وآثرها على الظواهر والمشكلات الاجتماعية فأن مهمته وقابليته تقف عند هذا الحد ولايستطيع حلها او معالجتها لان في بعض الحالات الوضعية الاجتماعية أو المؤسسة الاجتماعية عندما تتبلور فيها مشكلة اجتماعية تعمل على عدم حلها او تزيد من تعقيدها . هاك مثال على ذلك : عندما يطرد بعض العمال من العمل في المعمل بسبب نقص في الموارد المالية او بسبب البطالة المقنعة ، فأنه لايعيدوهم الى عملهم وهنا يتحجم دور الباحث فلا يستطيع حل المشكل لان المصنع لا يعيد عماله للعمل . وعلى الرغم من هذه الحوائل فأن الباحثين

الاجتماعيين لم يملوا من دراسة المشكلات يشاهدونها او يعيشون بعضها لان وجودهم العلمي ووقوفهم على ارض علمية صلبة لاتتحقق الا بدراسة المشكلات الاجتماعية . ومن هذا الباب استطاع علم الاجتماع ان يدخل الى القلعة العلمية للعلوم الإنسانية لانها بابه الأمامية ، وغيرها يعدها (فوللر) أبواب خلفية أو جانبية.

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الرابعة : تكملة محاضرة مفهوم المشكلة الاجتماعية

لا أريد أن أثقل على مسامع القارئ زيادة في تباينات تحديد هذا المفهوم الذي يملك العديد من المضامين او المتون المتباينة ، بل اكتفى بعرض ابرزها وأشملها وسوف اتناول بين الفينة والأخرى بعضها عبر سياق الحديث عنها . وأجد نفسي ملزماً في هذا الصدد ان اقدم ابرز وجهي المشكلة الاجتماعية وهما الوجه الظاهر والوجه الباطن . فالأول يعني الظروف المميزة والمدركة أو التي يشعر بها افراد المجتمع ويعدوها مشكلة اجتماعية سواء أكانت بالنسبة لهم او لجماعة معينة او لمجتمعه لذا فأن ملاحظتها او ادراكها يعني مشاهدة ظاهرها او معرفة وجهها الظاهري وشعورهم بأن الظروف التي تبلورت هذه المشكلة باتت متقاطعة مع قيمهم فلا يرغبون بها او التعايش معها .

اقول ان الفرد يلاحظ ظروف متقاطعة أو غريبة او شاذة تسود حياة مجتمع وتوجهها نحو أهداف لا تخدم مجتمعه آنذاك يطلق عليها عبارة مشكلة اجتماعية اما الظروف التي خلفتها فهي ظروف غير مرغوب فيها ومرفوضة لانها تخدم المصلحة الاجتماعية العامة ، بل هي ظروف شاذة .

اما الوجه الثاني (المستتر او الكمون) فانها تعني الظروف الاجتماعية غير المدركة من قبل افراد المجتمع - على الرغم من شذوذها او غرابتها او تقاطعها مع مصالحه – ولا يعدوها مشكلة اجتماعية (في كلا وجهيها الظاهر والباطن) بل هناك فئة واعية تعدها مشكلة اجتماعية . هاك مثال على ذلك : زيادة حجم السكان في منطقة معينة قد يسلط الضياء عليها علماء الاجتماع او الاحصاء التي تكون غير مدركة او مشخصة من قبل عامة الناس وهنا لا تعتبر زيادة السكان عند العامة مشكلة اجتماعية بل هي • مشكلة اجتماعية مستترة لكن بالنسبة لعلماء الاجتماع والاحصاء تعد مشكلة اجتماعية ظاهرة . وبعد ان يبرهنوها للناس ويثبتون حقيقة وجودها ويكشفون اثارها السلبية على السكان تصبح آنذاك مشكلة اجتماعية ظاهرة للجميع .

ومن باب المقارنة ليس الا فأن تحديد المشكلة الاجتماعية المستترة لا يتساوق بل يتعارض ، مع تحديد فوللر وموريز للمشكلة الاجتماعية لانها حددوها على انها شعور وحكم الأفراد على الظروف غير

المرغوب فيها فعدوها مشكلة في حين الافراد الواعون بتشخيص العلة الاجتماعية بعدوها مشكلة مستترة . وهنا يمكن القول بأن من الجائز جدا ان يستمر الافراد في عدم ادراكهم وشعورهم للمشكلة على الرغم من استمرار قيامها وبقاء ظروفها الا بعد ان يقدم العلماء والباحثين الادلة والبراهين والاسانيد على اثارها السلبية وتهديداتها لنمط عيش الناس آنذاك يدركون (الناس) بوجود مشكلة في مجتمعهم . الجوهري بين المشكلة الظاهرة والمستترة هو وجود وعي او شعور او إدراك عند بعض الأفراد (القليلين عدداً) للمشكلة ومؤثراتها اذ يكون عدد الأفراد الذين لايعون بها كبيراً جداً بالمقارنة مع الواعين بها . وان نوع الواعين بها يكون أكثر ثقافة واعلى مقاماً واعتباراً من غير الواعين بها .

ثمة حقيقة اخرى من المفيد ان انوه عنها في هذا المقام وهي « العامل الزمني ودرجة الاحتكاك الثقافي وسعة التفاعلات الاجتماعية بها » لها الأثر البالغ في ايقاد الوعي وتوسيع مداه ، وعندما يكون الاتصال مكثفاً مع ثقافات متنوعة ومبنيا على التفاعلات (الايجابية أو السلبية) فأن ذلك يقصر من الفترة الزمنية في ايقاد فتيل الوعي عند الناس الذي بدوره يزيد من درجة شعورهم بالمشكل التي يعيشونها بل يزيد من ادراكهم للوجه الظاهري ويقلل من عدم شعورهم بها اي ان التوجه الباطن للمشكل يكون صغيراً في عدده ونوعه .

لها في تقديري اذا اردنا استعمال شعور الافراد لعدد ونوع الوجه الظاهر للمشكلات الاجتماعية (كمعيار) للتحضر والتمدن في المجتمعات الانسانية ، فأن هذا المعيار يزداد استخدامه في المجتمعات المتحضرة والمتمدنة ويقل كثيراً في المجتمعات ، التقاليدية والمتخلفة . أي ان شعور الأفراد لمشكلاتهم يزداد في المجتمعات المتحضرة والمتمدنة ويقل في المجتمعات التقاليدية والمتخلفة .

ومن هنا يأتي الدور المهم والريادي للباحث الاجتماعي في رصده للمشكلات الاجتماعية ودراستها وتحليلها وطرح اثارها على المجتمع . وفي تقديري ان الباحث الاجتماعي الذي لا يستطيع القيام بذلك لا يمكن عده باحثاً اجتماعياً حتى لو امتلك ناصية العلم والاليات المنهجية المتداولة في علم الاجتماع . بل يتطلب امتلاك الحس والملاحظة الثاقبة والطليعية للمشكلة الاجتماعية التي تعيش في مجتمعه وهي في بدايتها قبل ان تتحول الى مشكلة اجتماعية ظاهرة او علنية يطالب العامة بمعالجتها وهنا يكون الباحث الاجتماعي تابعاً (أو متخلفاً) في وعيه لأدراك المشكلة الاجتماعية لان عامة الناس سبقوه بادراكها وملاحظتها . هذه الفطنة العلمية تعد أول متطلبات البحث الاجتماعي .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الخامسة : منطلقات المشكلة الاجتماعية

بعد أن حددنا مفهوم المشكلة الاجتماعية نذهب لتوضيح المنطلقات الاجتماعية التي استعملت في التحديد والوصف لان لها علاقة بما قدمناه في الفصل الأول من اجل تبصير الطلبة بالمشكلات الاجتماعية بحيثيات التباينات التي انتشرت وسادت ادبيات علم الاجتماع القديم والحديث

تختلف رؤى الباحثين الاجتماعيين للمشكلة الاجتماعية الواحدة وذلك بسبب تباين منطلقاتهم (على الرغم من تشابه او توحد غاياتهم وهي دراسة المشكلة وتحليلها في بيئتها ومن اجل تبصير المهتمين في هذا الحقل الاجتماعي سوف نطرح الخمسة منطلقات او استخدمت في هذا المجال الحيوي والذي يوضح لنا درجة حيوية الموضوع وأمكانية الاحاطة به بأكثر من جانب واحد وهي ما يأتي :

١ - منطلق العلية الأجتماعية / تم تحديد استخدام هذا المنطلق في الولايات المتحدة الامريكية بعد انتهاء الحرب الاهلية في المجتمع الامريكي التي بلورت عدة مشكلات اجتماعية ومازاد الطين بله رافقت مرحلة بعد انتهاء الحرب حركة ناشطة في التحضر والتصنيع فجلب الى مدنها العديد من المهاجرين سواء أكان خارجها وكان آنذاك علماء الاجتماع الأمريكيين الأول الولايات المتحدة متأثرين بالتقنيات العلمية الميدانية باحثين عن سبل علمية في دراسة مشاكل وأكساء علمهم الفني رداء العلوم الصرفة فاستخدموا مصطلح « العلة الاجتماعية ، تقليدا وليس « ابتكارا ، أو سكا او نحنا لمفردة جديدة تتناول مشكلات اذا ارادوا تشبيه مجتمعهم ومشكلاته باعضاء . جسم الأنسان المترابطة عضويا الانسان والمجتمع ووظيفيا لكي يصلوا الى كيفية المحافظة على صحة وتوازن جسم معا ، فدرسوا ارتباط المؤسسات الاجتماعية وتكافل وظائفها من اجل استقرار البناء الاجتماعي وكيف ومتى تحصل الاعتلالات في تحقيق تكافل وظائف تلك المؤسسات وما تؤول اليه من آثار على صحة المجتمع وحيويته . هاك مثال على ذلك ، لما هاجر الاوربيون الى امريكا وفشلوا في تحقيق التكيف الاجتماعي للمجتمع المستضيف اعتبر الاجتماعيون الامريكان هذا الاخفاق « علة

اجتماعية » تؤثر على صحة وحيوية مجتمعهم وتصدعت معنوياتهم وتكدرت آدابهم الاجتماعية بسبب تجاوزات المهاجرين لها . في الواقع كان المنادون بهذه المفردة يرجعون مصدر المشكلات الاجتماعية للفرد ذاته لاله فشل أو رفض الالتزام بضوابط مجتمعة (معايير وقيم اجتماعية) لانهم كانوا يهدفون تعزيز النظام الاجتماعي والمحافظة عليه أكثر من دراستهم للمشكلات الاجتماعية وغير مهتمين بالخصوصية الشخصية والانسانية للمهاجرين وبالوقت ذاته بنتقدون ذات الفرد الداخلية التي جاء بها من مجتمعه متصدعة غير قادرة على التكيف مع الحياة الجديدة لذلك نادوا وأكدوا على وهي ضرورة تربية هؤلاء المهاجرين من جديد لكي نحل جميع مشكلاتهم .

٢- منطلق التفكك الاجتماعي – ظهرت هذه الرؤية بعد تنامي حركة التصنيع بعد الحرب العالمية الاولى - الأمر الذي نشط من حركة عملية التحضر كل ذلك ادى الى تبلر موجات الهجرة الخارجية (من اوربا الى امريكا) وكان من نتائج هذه الهجرة اخفاق العديد منهم في تكييفهم للحياة الحضرية اذ تجمع المهاجرون الاوربيون والفلاحون من الجنس الابيض والزنوج جنوب الولايات المتحدة الأمريكية في مناطق صغيرة وفقيرة وغالبا ما كانت تواجههم صعوبات في تعلم اللغة الانجليزية واكتساب معايير سلوكية سائدة في الحياة الحضرية والثقافية وبعضهم واجهه التمييز العنصري والديني الذي بدوره جعلهم يعيشون مع ابناء جلدتهم الاصليين : والبعض الآخر فقد عمله الذي تدرب عليه عندما كان في بلده الاصلي . وبسبب التقدم التكنولوجي باتت مهارات اختصاصات المهاجرين الأوربين تحتل المرتبة الثانوية وتقلل من قيمتها الانتاجية . وتحت هذه الظروف ادركت عدة جماعات بأن ثقافتهم الفرعية وسيلة للعيش في الوسط الحضري الصناعي المتقدم . وامام هذه الخصوصية الاجتماعية الجديدة مال المهاجرون نحو الوسائل التي تحفف غربتهم وترطب عيشهم في هذا الوسط المشحون بالظواهر غير المألوفة عندهم وزادت ، حالات الادمان على المسكرات والمخدرات وارتفعت حالات الطلاق والجنوح والجرائم وما الى ذلك . كل ذلك .حفز علماء الاجتماع وعلماء النفس لدراسة هذه الحالات المتنامية والمتفاقمة فاختاروا مفردة « التفكك الاجتماعي » لانها تعبر عن عدم الانساق والانتظام بين دور الفرد وتوقعات موقعه الذي يشغله فضلا عن فشل العديد من المهاجرين في انجاز ادوارهم بعدم تفهمهم للتوقعات الاجتماعية الخاصة بدورهم وقد اخذ هذا الفشل ثلاثة سبل هي

(١) فشل معياري – اي ان المهاجر يفشل في عثوره على معيار او منظم اجتماعي يوجه سلوكه امام الخضم الهائل من الانماط السلوكية الجديدة التي لا يعرف ايها يختار وينتي بحيث يكون مناسبا ومتساوقا مع موقعه الاجتماعي الذي يشغله .

(٢) فشل ثقافي – اي عندما يواجه ثقافة جديدة عليه بكامل او معظم عناصرها ومكوناتها . الأمر الذي يجعل منه متمسكا بعناصر ثقافته والسير بموجب منظماتها (وخاصة عندما تختلف وتتباين عناصر الثقافتين) فيحصل نوع من الصراع الثقافي بين ثقافته الاصلية وثقافة المجتمع المستضيف .

٣ - الاحباط – الذي ينشأ من جراء عدم وجود بديل لما ترك او اهمل من سلوك او معتقد او تقاليد ، فضلا عن غياب المكافئات المعنوية او المادية للذين تركوا السلوك القديم او ايقاع العقوبات على كل من لم يترك سلوك معين وتركه على هذه الشاكلة دون منحة أو تقديم البديل لذلك السلوك . فالزنجي الاسود في المجتمع الأمريكي في المدرسة ويتفوق على زملائه لكن بعد حصوله على الاجازة المدرسية لايستطيع ان يحصل على عمل استنادا الى اجازته لانه يواجه التمييز العنصري في الحصول على عمل فيحصل عنده احباط قد يؤدي به الى « تفكك في شخصيته » الذي يترجم على شكل ادمانه على المسكرات او المخدرات او يجنح للجريمة . اذ انه عندما يشعر بوجود قوى او ضغوط آتية من (التفكك الاجتماعي) اليه فأنه يضطر للاستجابة او الخضوع لها فتحيط آماله وطموحاته . ولكن علاج هذه المشكل يمكن تحقيقه عن طريق عزل اسباب التفكك من اجل عمل موازنة بين اقسام النظام الاجتماعي . هاك مثال آخر . الفرد في دول العالم الثالث عندما يحصل على شهادة الاجازة ويعرف انه لايستطيع الحصول على عمل بناء على شهادته بل يخضع للوساطة او للعلائق القرابية او الانتماءات الاخرى فيصاب باحباط بسبب التحيز الانتمائي المتخلف فيخضع مستسلا لضغوط التفكك الاجتماعي المتبلور من عدم ترابط الحقوق والواجبات والدور الاجتماعي والموقع الأجتماعي دون تقديم مجتمعه أحد البدائل لتحقيق طموحه الأمر الذي يؤدي به إلى الاحباط والانخراط في سلوكيات اشكالية لاتفيد المجتمع . هذه مشكلة اجتماعية ذات صفة مفككة لا تمثل الترابط بين مقومات النسق الاجتماعي .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة السادسة: تكملة محاضرة منطلقات المشكلة الاجتماعية

وقصارى القول ان التفكك الاجتماعي يعني فشل الافراد في تحقيق التوقعات الاجتماعية التي يحددها المجتمع من افراده فيحصل صراعا بين مايقوم به الفرد من سلوك يومي وبين توقعات مجتمعة وغالبا ما تحصل مثل هذه الحالة التغير الاجتماعي المفاجي الذي يخلق عدم توازن او عدم تساوق او عدم انسجام بين اقسام النظام الاجتماعي القائم في المجتمع . وأن اسباب هذا التغير المفاجي يحصل بسبب التطورات التقنية او الاجتماعية (حرب اوثورة او انقلاب) مما يؤدي ذلك الى تزايد الضغوط والمؤثرات على الفرد ذاته فتقوده الى اخفاقات في تحقيق التوقعات الاجتماعية . ولاجل تنظيم المجتمع تفككه او ارجاعه لحالته الاصلية (المتوازنة) فأن تحقيق او اقامة التوازن بين اقسام المجتمع امرا لابد منه ومهمة جسيمة لايستطيع تحقيقها الفرد او رئيس المجتمع (الزعيم أو قائد او رئيس) بل الهيئة الاجتماعية او مسؤولية الافراد الواعين بمشكلات مجتمعهم .

ثمة علاقة بين المنطلقين السالفين اوردها ديفيد دريسلر مفادها أن الفرد الذي يشغل موقعاً اجتماعيا معينا يكون مطالبا بأن يتصرف حسب ما تملي عليه توقعات موقعة فيقوم بدور اجتماعي يعكس فيه توقعات موقعه وعندما لايتم ذلك فأنه من المتوقع ان يحصل تفككا اجتماعيا أو عندما يحصل تركيزا على الواجبات الاجتماعية للمواطن او ابعاد او تقليل منحه حقوقه فأنه يحصل نوع من الانحراف السلوكي عنده نتيجة فصل الحقوق عن الواجبات والمفاضلة بينها . فالتفكك الاجتماعي يشير الى تهشيم النسق الاجتماعي الخاص بالادوار والمكانات الاجتماعية بينما يشير الانحراف السلوكي الى ابتعاد او خروج الفرد عن النسق الاجتماعي الخاص بالمعايير والقيم الاجتماعية الضابطة والاثنان يولدان صراعا قيميا والحالات الثلاثة (سلوك منحرف وتفكك اجتماعي وصراع قيمي) تمثل أوجها للمشكلة الاجتماعية (١)

(٤) - منطلق الصراع القيمي الذي ينطوي على تنافس السلوك الفردي من اجل اكتساب تحقيق منافع مادية على حساب النوازع الادبية والخلقية ، اذ ان العيش صناعي أو رأسمالي يحفز الفرد الحصول على ثروة او

مال لكي يستطيع يعيش بمستوى معاشي جيد حتى لوادى ذلك الى انحراف سلوكه . فقد ظهرت مثل هذه الحالة بعد الحرب العالمية الثانية في المجتمع الامريكي حيث تفاقمت حالة التنافس من اجل جمع الثروة والمال وهذا الهدف المادي جعل ثلاثة سبل للتعامل بين الأفراد هي التساوق (اي التنافس على قدم وساق) او تبادل المنافع او خضوع احد الاطراف لنفوذ الطرف الاخر وهذه حالات صراعية اساسها دوافع الفرد المادية وليس العلة الاجتماعية أو التفكك الاجتماعي ولا يمكن حل او معالجة مشكلة الصراع المادي بين الافراد الا عن طريق تبادل المنافع او تكافؤ نفوذ الاطراف المتصارعة .

٥ - منطلق السلوك المنحرف - ظهر هذا المنطلق بسبب تأثر الباحثين الاجتماعيين بالمنهج التجريبي الذي يؤكد على استعمال وحدات اجتماعية صغيرة الحجم وقريبة المدى في قطرها داخل النسيج الاجتماعي ، ولما كان من المتعذر والمتعسر إخضاع الآداب العامة والصراعات القيمية والهياكل التنظيمية والمجتمع بأكمله لشروط المنهج التجريبي ، مال الباحثون الى استقراء سلوك الفرد المنحرف بعيدا عن بنائه الاجتماعي وثقافة مجتمعه فضلا عن اكتساب البحث الاجتماع عن الاجتماعية تفاسير وتحاليل ادق واعمق حول كل سلوك خرج عن المعايير الاجتماعية أو انحرف عن القواعد السائدة في المجتمع . فضلا عن اقامة مقارنات بين الذين انحرفوا والذين لم ينحرفوا عن المعايير والقواعد المرعية والسائدة في المجتمع هذه الحالة لم تكن قائمة في المنطلقات السالفة الذكر اضافة الى كون السلوك المنحرف يولد تبلورا متزايدا في مسلكه او في مجراه بسبب تقاليد بعض الافراد الذي تحيط طموحاتهم وآمالهم ا يصلوا الى طرق مقفلة ولا يجدون عملا لتوظيف مهاراتهم او طاقاتهم ، فيميلوا للانحراف والانخراط به . اما علاج مشكلة هذا المنطلق فأنه يقوم على اعادة تنشئه الفرد من خلال إزاحة ماتم اكتسابه من سلوكيات منحرفة وغرس مكانها مقومات خلقية وادبية معيارية تقوم سلوكه في الحياة العامة وتجعله أكثر تكيفا للحياة السوية على ان يتم ترطيب او تلطيف او تليين النسق الاجتماعي وعدم تركه جان دا او خشنا من خلال الاكثار من متعلق اهداف اجتماعية جديدة ومتنوعة تخدم عيش الفرد بهناء وسعادة ورفاهية واقلال متاعبه او تقليص ارهاقه من اكتسابه سبل عيشه داخل مجتمعه والا سوف ينحرف ويخلق لنفسه مشكلات متعددة ومتنوعة .

٦ - منطلق الوصم الاجتماعي – الذي يمثل رؤية حديثة العهد بين باقي الرؤى في دراسة المشكلة الاجتماعية اذ لها تفسر لماذا او تحت اي ظرف تتحقق افعال اجتماعية معينة المنطلق الذي وتحدد على انها منحرفة وتشكل مشكلة اجتماعية استنادا الى هذا لايعير اهمية لما يفعل الفرد بل الى كيف يستجيب المجتمع للفعل الاجتماعي الذي يبعده منحرفا عن معاييره او قواعده او قيمه الاجتماعية لأن المجتمعات تختلف في هذا الاعتبار وبالتالي تتباين في وصمها للسلوكيات الخارجية عن معاييرها . المجتمع فردا خارجا عن

معاييره فأنه (الفرد) يخضع لطابع غير شرعي في نظرا الامر الذي يحفزه للانخراط بعمق في عدة سلوكيات منحرفة مترابطة بعضها ببعض . ، وعندها هاك مثال على ذلك المدمن على اخذ المخدرات ويوصم من قبل افراد مجتمعه على انه مدمن قد يدفعه ها الوصم للانخراط في السلوك الاجرامي (الذي يسمى انحرافا ثانويا) نتيجة الوصم الاجتماعي وليس بدافع الاجرام او اسباب اخرى . ويكون علاج مثل هذه المشكلة بتغيير معايير الوصم وتخفيف طابعه لكي لايزيد من دفع الموصم للانخراط به بشكل أعمق.

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة السابعة: تكملة محاضرة منطلقات المشكلة الاجتماعية

قبل ان نفرغ من تحديد هذا المفهوم المتباين المتن ، اطرح تحديدا (للمنظر الامريكي المعاصر امتاي اتزيوني) الذي يمثل منطلقات منظرة تم وضعها - حسب الرؤى الرئيسية ميدان النظريات الاجتماعية وهي ما يأتي :

ا - منطلق بنائي – وظيفي ، الذي ينطوي على أخذ رأى الناس حول الحالة الاجتماعية سواء كانوا يعدوها مشكلة لهم ام لا ، وهذا هو ابرز معياره . اما مقاييس الناس في تقييس الحالة واعتبارها مشكل فهي ما يأتي

١ -عدم رضا الناس حول الظروف التي يعيشونها .
٢ - بعدوها مصدر لمتاعبهم وهمومهم .
٣ -نعمل على تغير بعض اوجه حياتهم التي الفوها وأستأنسوها .
٤ - تعكس الوضع الاجتماعي - لا الجغرافي – اي ملتصقة مع حياتهم اليومية وتعيش في نسيج علائقهم الاجتماعية .
٥ -تهديد معتقداتهم .
٦ - عدد الافراد الخاضعين للاقيسة السالفة الذكر اذ كلما زاد عددهم عدة مشكلة اجتماعية ، واذا تعذر ذلك (فقد اقترح ارنولد روس) فأنه يؤخذ بعين الاعتبار سراة القوم (الصفوة المختارة) او أهل الرأي والمشورة داخل مجتمعهم مثل المثقفين والساسة ورجال الدين .
٧ -تعرض عن تناقض كبير بين الواقع الاجتماعي ومستوى العيش .
٨ -تكشف عن حاجات المجتمع التي يهدف (المجتمع) الحصول عليها بسبب فقدانها فيه
٩ -احباط تحقيق طموحات ثقافية – اجتماعية لافراد المجتمع الأمر الذي يدفعهم للذهاب الى احد المسالك غير الشرعية او العرفية لتحقيقها مثل الادمان على المخدرات كوسيلة لرفع معنوياتهم وجعلها في مستوى طموحهم المنشود .
١٠ -فشل النسق الاجتماعي في مساعدة الافراد لتحقيق اهدافهم أو طموحاتهم .

١١ - عدم التوازن بين اقسام النسق الاجتماعي الذي يخلق حالة من الارتباك داخل النسق فتسبب اعتلالا اجتماعيا او انحرافا اوليا . مبتدئا بالادمان على المخدرات ومنتهيا بالسرقة أو القتل ، او عندما يؤكد النسق على النجاح الاقتصادي وبالوقت ذاته يمنع اقليات مجتمعه من الاسهام في اكتساب هذا النجاح بسبب التميز العنصري فأن الانحرافات و السلوك الاجرامي يكون تحت هذا الظرف – تحصيل حاصل (نتيجة) .

ب - المنطلق الصراعى – الذي يجد مصدر المشكلات يكمن في وجود وسائل ضبط رسمية (غير عادلة) في الزام الناس بانجاز واجباتهم أكثر بكثير من تحقيق حقوقهم . اما مقايسية فانها تنطوي على المعايير الآتية –

١ - تناقض في اهداف المؤسسات الاجتماعية القائمة في المجتمع وتجعل أفرادها يعيشون بين اطراف متناحرة او متقاطعة لاتقودهم الى غايات افضل وأسلم .
٢ - استغلال مالكي السلطة اهداف المجتمع العامة كوسيلة لخدمة اغراضهم السلطوية والذاتية من اجل تعزيز موقعهم .
٣ - وجود طبقة مالكة للثروة والنفوذ واخرى فاقدة لها .
٤ - تبحث الطبقة المتنفذة والثرية عن سبل لخدمة وجودها ومركزها وثروتها ولاتعير أهمية لمصالح المجتمع ، بل تستخدم القيم الاجتماعية كوسيلة لتسخير باقي طبقات المجتمع لخدمة أغراضها وأن ارتباطها بالمجتمع العام يكون من خلال الرباط الاقتصادي والسياسي وليس الاجتماعي وتكون مشاعر ابناء هذه الطبقة تجاه الاحداث الاجتماعية زائفة لاتعبر عن حقيقة ارتباطها بمشاعر ابناء المجتمع .
٥ - الحرمان الاقتصادي وعدم توزيع مصادر الطاقة بشكل عادل على ابناء المجتمع الذي يكون هو المصدر الرئيسي لمعظم الانحرافات السلوكية الاجرامية .
٦ - تحويل العمال والفلاحين الى ارقام او آلات مجردة تعمل لخدمة والحساب مالكي وسائل الانتاج و وجعلهم في النهاية افراد مستلبين مهاريا ومغتربين اجتماعيا داخل اسرهم ومجتمعهم العام .

ج – **منطلق التفاعل الرمزي** - يذهب هذا المنطلق الى استخدام القيم الاجتماعية كمقاييس لتقييس السلوك الاجتماعي وعده منحرفا او غير ذلك معتمدا على توقعات لافراد لكل موقع اجتماعي واذا تم مخالفتها فينحت (سجية) تصف ذلك السلوك النحرف على شكل مفردة يوصم بها ذلك الفرد الذي لم

يلتزم بتوقعاته . فضلا عن أن هذا المنطلق يدرس المشكلات الاجتماعية بعيدا عن تأريخها او جذورها وحيثياتها بل أ من تفاعلات رموز واشارات الأفراد وما يتمخض عنها من ملابسات واشكالات وهو ان الحياة عبارة عن مسرح يلعب على خشبته ممثلين يمارسون ادوارا خلقها لهم المسرح نفسه (المجتمع) وما الملابس والأقنعة التي يلبسونها ماهي الا مستلزمات الدور المطلوب اداءه ، ومن الطبيعي ان يتنافس ويتبارى الافراد في ممارسة ادوار مسرحية مراد اطلاقات الجمهور ، لذا ويكنى حسب عرضها على خشبة المسرح والممثل الفاشل يوصم و فأن المشكلات الناتجة عن ذلك تمثل مشكلات ذاتية وليست موضوعية لأن الواقع في رؤية هذا مختلفة من قبل ابطال المسرحية وليس مكتشفا من قبلهم .

د-**منطلق المحافظين الجدد** - الذي يبرز من خلال علاقة الصفوة بعامة الناس الذي بعادها علاقة عقدية ملزمة كل منها تجاه الآخر في خدمة المصلحة العامة ، ويرى ايضا ان الحكام يملكون السلطة او النفوذ وأن عامة الناس مجبرة على اطاعة سلطة الصفوة . واذا احد الطرفين فأن ذلك يعني انفراط العقد بين الحكام والمجتمع وتحت هذا الظرف تبرز العديد من المشكلات الاجتماعية وتتصدع الآداب العامة وتتخلخل مفاصل العمارة الاجتماعية وهذا بدوره يبلور انحرافات سلوكية عند الافراد . (٣)

اذا اردنا عقد مقارنة بين المجموعتين في المنطلقات فأننا سنجد ان الفرق الجوهري يكمن في حقيقة كون المجموعة الاولى تكشف عن التطور الاصطلاحي الذي تحقق عند الاجتماعيين في استخدامهم للاشارات والدلالات الاشكالية الاجتماعية . بينما تكشف المجموعة الثانية كيف تقيس النظريات الاجتماعية السلوك الفردي الذي يخرج عما هو مألوف ومعتاد بين الأفراد داخل مجتمعهم ، لكن لم تختلف المنطلقات في استخدامها الاكتفاء المفردة الاصطلاحية حول انحراف السلوك ، بل اختلفت في معايير قياسه وعدم بمقياس واحد . بيد ان هناك اتفاق بين المنطلقات الأربعة حول المصدر العام للإشكالية الاجتماعية وهو التناقض القائم بين الواقع الاجتماعي ومستوى عيش الأفراد .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الثامنة: تكملة محاضرة منطلقات المشكلة الاجتماعية

هذا من جانب ومن جانب آخر فقد التقت المجموعتان حول نقطة رئيسية وهي الفرد الذي يخرج عن المعايير والقيم الاجتماعية السائدة يعد في نظر المجتمع منحرفا ويخلق مشكلة اجتماعية . ولكن على الصعيد الآخر لم تعد المجموعتان من المنطلقات . ان المشكلات الاجتماعية تعد احد حوائل التغيير الاجتماعي السريع فضلا عن انكارها لأهمية العقل ووسائل الضبط الاجتماعية في ردعها او منعها لانحراف الفرد عن معايير وقيم مجتمعه ، او ان كل فرد يتعرض لمغريات الانحراف ويعيش ظروفا غير مرغوب فيها وبعدها مشكلة اجتماعية ، لكنه لا ينحرف اولا ينخرط مع الزمر الاجرامية أو يتأثر بما يدور حوله من انحرافات سلوكية وقيمية ، بل قد يكون متحصنا بتنشئة اجتماعية – خلقية رصينة أو يخضع لتحكم عقله فلا ينحرف ويذهب مع تيار الظرف السيء ، بل يلتزم بسلوك عقلاني رشيد . وهنا تبرز اهمية دور الأسرة والمدرسة في توجيه الفرد خلقيا وثقافيا ووطنيا . هذه النقطة لم اجدها في تفاسير المجموعتين من المنطلقات على الرغم من اهميتها في هذا الموضوع .

ومن اجل تبصير طلبة مادة المشكلات الاجتماعية اوضح لهم استخدام مفردة العلة الاجتماعية ، من قبل الباحثين الاجتماعيين الاول كان لوصف أحد امراض المجتمع وليس لفئة اجتماعية او جماعة اجتماعية معينة ، ثم استخدمت مفردة التفكك الاجتماعي ، لتوضيح الخلل الذي أصاب العمارة الاجتماعية (البناء الاجتماعي) او أصاب العمارة التنظيمية داخل مؤسسة رسمية لتبيان عدم تناسب او تساوق دور الفرد مع الموقع التنظيمي الذي يشغله . بعدها تم استخدام مصطلح « الصراع القيمي ، لتعريف المختصين بتناحر القيم فيما بينها وليس العمارة التنظيمية او إحدى الجماعات الاجتماعية بعدها جاء استعمال عبارة و السلوك المنحرف » لتعبر عن خروج الأفراد عن معايير المجتمع . اي وصف كل من يخالف آداب ونواميس مجتمعه وهذا التحديد لايشمل الصراع القيمي او عدم تساوق دور الفرد

مع موقعه التنظيمي او أحد امراض المجتمع . أخيرا جاء استخدام مفردة « الوصم » التي عكست سلوكية فردية وليس جمعية او قيمية ، لكل من ينحرف عن قواعد المجتمع .

هذا التدرج الاستخدامي للمفردة المعبرة عن اشكالية اجتماعية لم تتم بمجرد الصدفة او خضوعا لمزاج ورغبة الباحث الاجتماعي بل اخذت تتقلص فتركت المجتمع يذهب الى العمارة التنظيمية ثم وصلت الى القيمة الاجتماعية ، بعدها الى السلوك الفردي واخيرا استقرت في الوصم الاجتماعي للفرد الواحد عن سلوك معين . هذه المنطلقات اذن عبرت الدقة التعبيرية والتوصيفية للباحث الاجتماعي عن حدود المشكل الاجتماعي اذ بدأ عن مدى واسع وانتهى بمركز ضعيف (الوصم او الكنية) .

اما على صعيد المنطلقات الثانية فإنها خضعت للنظريات الاجتماعية حسب ظهورها على الساحة الاجتماعية فبدأت باقدم نظرية وهي البنائية الوظيفية وانتهت باحدثها وهي المحافظين الجدد .

وعلى الرغم من الرصانة و المتانية عند كافة الرؤى والمنطلقات فأني اجد بعض النقائض وعلى الرغم من الرصانة والمثانة عند كافة الرؤى والمنطلقات فأني أجد بعض ا والهنات فيها - هاك مثال على ذلك – هناك بعض المشكلات تتبلور بسبب جمود القيم و غلاء المهور في المجتمع العربي ، اذ انه الاجتماعية السائدة في المجتمع وعدم قدرتها على مسايرة التطورات الحاصلة في المجتمع مثل تصاعد مذهل الأمر الذي خلق مشكلات عديدة منها تأخر في سن الزواج بالنسبة للذكور وتفاوت عمري بين المتزوجين من الذكور والأناث اذ يتزوج رجل متقدم بالسن من فتاة صغيرة السن وقد يكون الفارق العمري بينها أكثر من خمسة عشر عاما وذلك راجع الى قدرة المتقدم بالسن من الرجال على دفع مهرا عاليا . هذه المشكلة خلقتها قيمة اجتماعية لا تتساوق مع التطورات الحاصلة في المجتمع العربي (من ارتفاع في مستوى المعيشة وزيادة في الاستهلاك الظاهري وتغير في نمط العيش الحضري والتقدم التكنولوجي المنزلي وما شابه . وهناك مشكلة يخلقها التغير الاجتماعي مثل اتخاذ القرار الاسري يتطلب من الاسرة العصرية المتعلمة أن يكون قرارها حول الشؤون الاسرية مدروسة ومأخوذة من قبل الزوج والزوجة ، بيد انه على الرغم من التحولات التربوية والاقتصادية بقي القرار الاسري بيد الزوج في الاسرة العربية لأن هذا التفرد مدعم من قبل القيم الاجتماعية السائدة في الاسرة العربية الممتدة – القديمة وهنا تحصل مشكلة اجتماعية اسرية ينعكس على تنشئة ابنائها ويعمل ايضا على اغراب دور آلام داخل اسرتها . مثل هذه المشكلات لم تتناولها المنطلقات التي أوردناها في هذا الفصل . ثم هناك مشكلة « الوساطة » في تعيين الموظفين داخل الاجهزة الديوانية (البيروقراطية) التي تعني استخدام

العلائق القرابية او المكانية -- الاقليمية (داخل النسق الاداري الذي يتطلب التخصص العلمي او التقني او الفني والخبرة المسلكية لكن استخدام الوساطة » يسيء الى انجاز العمل ويربكه فضلا عن جعل انجاز العمل الديواني غير مدروسا وظرفيا لا يخدم المصلحة العامة وهذه مشكلة ادارية – اجتماعية تنعكس على مصالح العامة والخاصة في المجتمع) .

وقد اجد من الطرافة ان اطرح ما وجده س . ن . استاد من انواع للمشكلات مشكلات متثانية (غير مفردة) وهذا الاهتمام الاجتماعية في المجتمعات المتحضرة وهي بلتقي مع اهتمامي فيما يخص الثنائيات في علم الاجتماع اذ وجد ما يأتي –

١ -التحرر والتسلط – حيث يتجه المجتمع المتحضر في مسيرته الانمائية نحو التحرر من ة رد الماضي وبالان ذاته يكون اصحاب القرار في البنية الفوقية معارضين للتحرر ومتمسكين باهداب الماضي وقيوده للمحافظة على مواقعهم السلطوية ونفوذهم وثروتهم انها حالة انشطارية مزدوجة
٢ -التغير والاستقرار - يميل المجتمع المتحضر في تطوره نحو الارتقاء الى مراحل افضل وأحسن والى الثورة الجذرية وهو يعيش في حالة من الاستقرار والركود . هذه الحالة القلقة تكشف عن عدم وضوح ودقة خطة ارتقائه والتصميم في تحقيق اهدافها
٣ -العقلانية والتوجه الثقافي – حيث يميل المجتمع الحضري في نموه نحو تحقيق الكفاءة التقنية وسيادة الفرد على نفسه والتحرر الذاتي من قيود الموروثات التقاليدية وبالوقت ذاته ليس له القدرة على التخلص من سيادة القيم والمعايير الاجتماعية الموروثة من اجيال سالفة (٤)

فهي إذن مشكلة مزدوجة بتعسر عليه الخروج منها لانها مضطربة تحتاج إلى جهود مضاعفة في التخلص من قيود الماضي اولا وهي مهمة شاقة جدا وبالوقت ذاته تحتاج الى جهد مفعم بروح معنوية تواقة للولادة الجديدة والانطلاق للامام بثقة عالية وأيمان راسخ دون تردد وهذه الحالة تتطلب غسل الذات من الآثار الماضوية لكسي يخرج الى عالم جديد بمظهر بتناسب مع المرحلة الجديدة . اخيرا هناك بعض التعاريف الخاطئة للمشكلة الاجتماعية متداولة في الأدبيات الاجتماعية العربية ، اجد من الواجب تبصير الطالب بها لكي لا يأخذها كسند او حقيقة مثل « المشكلة الاجتماعية هي كل صعوبة تواجه انماط السلوك السوية أو انحرافات تظهر في سلوك الافراد والجماعات . انها انحراف عن المعايير المتفق عليها في ثقافة من الثقافات او مجتمع من المجتمعات . كما انها خروج فرد عن المتعارف عليه من العادات والتقاليد والأعراف والسلوك جماعيا واجتماعيا .

وهناك تحديدا آخر استخدام التعارض او الوجه الآخر كما هو سائد أو قائم في المجتمع بعد مشكلة اجتماعية مثل الشيء ونقيضه ، فالنقيض عده الباحث مشكلة اجتماعية مثل اذا كـــــان الاستقرار في مجتمع من هو الاساس فأن عدم الهجرة) يكون مشكلة وإذا كانت الصراحة والصدق من الامور المحبة إلى النفوس (السوية) فأن (النفاق) والرياء والكذب يكون انحرافا عن سواء السبيل . واذا كان البسر والتيسير في (المهور) من الأمور الواجبة دينيا واجتماعيا فأن التغالي فيها يعتبر خروجا على الوجوب الاجتماعي والالتزام الديني كذلك .

ثم هناك تعريف ثالث للمشكلة الاجتماعية مفاده هي انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح طالما ان هذه القواعد تضع معاييرا معينة يكون الانحراف عنها مؤديا الى رد فعل واضح من الجماعة ، ومادام الأمر كذلك فأن المشاكل الاجتماعية تختلف في الزمان والمكان باختلاف الثقافات .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة التاسعة:

الوجه الآخر للمشكلة الاجتماعية

لقد وجدنا في الفصلين السابقين كيف تباينت رؤى ومنطلقات الباحثين الاجتماعيين في دراستهم للمشكلة الاجتماعية وحددنا اسباب تلك التباينات . وكان ذلك يمثل الوجه الاول لمجموعة رؤى ومنطلقات تمثل المختصين في علم الاجتماع بقي علينا ان نوضح الوجه الثاني لمجموعة أخرى لرؤى ومنطلقات لا تمثل علماء الاجتماع بل عامة الناس وباقي العلوم الانسانية لكي نبصر طلبة المشكلات الاجتماعية بما يفكر به الآخرون من غير اختصاصهم . فمثلا تباين عامة الناس في رؤيتهم للمشكلة الاجتماعية فمنهم من استعمل المعايير الاخلاقية التي تنطوي على استخدام الرموز الخيرة المستنبطة التراث الديني ولم يبحثوا عن أو يبدوا معاييرا ادبية – اخلاقية لقياس درجة استواء سلوك الآخرين ، ولكن بسبب تفاقم واستشراء المشكلات الاجتماعية بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت انظمة العالم الاقتصادية وشاع التحضر والتصنيع واستخدام الأسلحة المدمرة في الحروب ومالها من آثار على البشرية ، وتحت هذه الظروف مال الناس لاستعال المعايير الدينية لتمييز السلول الخير عن الشرير . لكن هذا الاستخدام المعياري قوبل بنقد وأستهجان من قبل الباحثين الاجتماعيين لأنه لم يكن ممثلا للمعايير العلمية بل الدينية وغالبا ما كانت تتعارض مع الحياد الاخلاقي .

وهناك فئة من الناس أكدت على عدم تكيف الناس للبيئة او للمجتمع الذي يعيشون فيه هو سبب جميع مشكلاتهم الاجتماعية لذا فأن تكيفهم للمجتمع هو الحل الامثل لكافة مشكلاتهم وعند تعذر ذلك فالعقاب خير وسيلة لارجاع المنحرفين الى الطريق المستقيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وهناك فئة ثالثة ترى وضع خطط لسياسة اجتماعية تهدف حل المشكلات الاجتماعية القائمة في المجتمع بشكل علمي مدروس وليس اعتباطا .

اما كيف تنظر العلوم الانسانية للمشكلة الاجتماعية فقد تباينت كل اختصاصها . فالتاريخ مثلا درس مشكلة السود في المجتمع الأمريكي من خلال اصلهم العرقي في افريقيا وكيف عاشوا تحت السيطرة البريطانية ، ودرس القانون البريطاني الخاص بالعبيد وكيفية التعامل معهم وعلاقتهم بالحركة الصناعية الأوربية وكيف استخدمتهم المصانع الاوربية كعبيد بعيدا عن التعامل الانساني والحضاري واسكانهم في معسكرات قاسية العيش وخالية من المرافق الصحية والعناية البشرية وماشابه هذه الاهتمامات الجذرية تناولها المؤرخ من اجل التوصل الى تاريخ المشكلة العنصرية . والاسباب التاريخية للمعضلة العنصرية في المجتمع الامريكي ولماذا يعامل الزنجي (الاسود) مواطن امريكي من الدرجة الثانية في بلده ؟ ولماذا يعيش في حالة فقر شبه دائم ؟ ولماذا لم يكتسب معرفة علمية متقدمة ويوجد في امريكا المعارف العالية والدقيقة ؟ ولماذا يرتفع معدل الاجرام بين السود أكثر من البيض ؟ . مثل هذه الاحاطات الاجتماعية في العمق التاريخي يقوم بها المؤرخ لكي يعرف الظروف التي خلقت مشكلة عنصرية عبر التاريخ والتوصل الى معرفة الظروف التي ساعدت على ترعرعها وتفاقمها . هذا الاسهام المعرفي الانساني مثري وغني لانه يسلط الضياء على مساحات معرفية لايستطيع الباحث الاجتماعي التوصل اليها او معرفتها بل ان المؤرخ الذي يستطيع ان ينزل الى هذا العمق الزمني واستكشاف الجذور التاريخية للمشكلة الاجتماعية المعاصرة .

حسب ثقافة من اما علم الانسان الثقافي (انثروبولوجيا ثقافية) فأنه اقرب الاختصاصات الانسانية لعلم الاجتماع اذ يتناول في دراساته التنظيمات الاجتماعية ونمو وتطور المجتمعات البدائية في الماضي والحاضر . ومن المعلوم عند الجميع ان مشكلة « الانتحار » تعد احدى المشكلات الاجتماعية السائدة في المجتمعات الحديثة لكن هذه المشكلة يختلف معدلها اجتماعية الى اخرى ، الامر الذي ادى الى اختلاف اتجاهات ومواقف الناس حولها . فاختلفت رؤاهم ومعتقداتهم حول هذه المشكلة . فهناك فئة من الناس تعد الانتحار محرما واخرى تعده عملا جديرا بالتقدير والثناء وهناك مجتمعات تملك اماكن خاصة لتنفيذ الانتحار لانه مقدس في معتقدها مثل جماعة (هارا - كيري) في اليابان ، وجماعة سونس في الهند وفي بعض المجتمعات القديمة كان الملوك ورجال الدين ينتحرون من اجل تحقيق واصبح اغراض ايجابية يتمنون الحصول عليها (مثل ينذر نفسه اذا تحقق له شيء كان بتمناه قائها أو في متناول اليد) مثل هذه الحالات اثارت اهتمام علماء الانسان الثقافي فدرسوا مشكلة الانتحار في المجتمعات القديمة والحديثة .

ثم درسوا دور المرأة وما يصاحبه من مشكلات دورية واجتماعية في مجتمعها اذ وجدوا ان معظم الثقافات الاجتماعية وضعت دور المرأة تابعا لدور الرجل ومن الدراسات الطريقة في هذا الميدان الأنساني انه وجد في مجتمع تايوان عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ في قرية اسمها (بيهوتين) ان البنت تكون مصدر اقتصادي حيوي في معيشة الاسرة اذ تبيع الاسرة او تمنح بنتها منذ صغرها (وهي رضيع) لأسرة ثانية لكي تكون زوجة لاحد ابنائها ، وعندما تصل البنت الى سن البلوغ الجنسي ولم تتزوج فأنها تشتغل باغية في قرية ثانية لكي تعيل أسرتها ماديا ولا يجلب لها عملها هذا اولاسرتها العار او الوصمة الاجتماعية المخزية وتبقى مستمرة في هذا العمل الى ان تتزوج من احد رجال قريتها وتكون بمثابة خادمة له لحين انجاب الوليد الاول الذي بواسطته تتحول مكانتها الاجتماعية داخل اسرتها فتكون مكانتها محترمة لانها اصبحت اما لابناء اسرتها وعضوا في اسرتها ، بينها قبل ذلك فقد كانت معاملة زوجها وأهله لها كخادمة او كغريبة .

واذا لم يحصل زواج للبنت الباغية فأن ذلك يعني ان اسرتها بحاجة ماسة لها ولعملها وهذا يشير ايضا الى ان الاسرة تستخدم بناتها من اجل لقمة العيش واعالة والديها .

ثمة حقيقة في هذا المجتمع ان البغي لايجلب العار او يؤخر زواج البنت اذ ان ابناء القرية يقدمون على زواج بنات قريتهم الباغيات وهم على علم ودراية بذلك وأن مكانتها الاجتماعية تكون افضل من الزوجة التي تخون زوجها بعد الزواج . القصد من طرح هذا المثال الاجتماعي هو ان البغاء في هذا المجتمع لايعد مشكلة اجتماعية وأن بيع البنت لايعد مشكلة اجتماعية ايضا ، والتعامل مع الزوجة في بداية زواجها كخدامة وكغريبة لحين انجابها الوليد الاول لم يعد من قبل المجتمع التايواني مشكلة اجتماعية .
مثل هذه الدراسات الأنسانية – الثقافية تفيد المهتمين بدراسات المشكلات الأجتماعية لانها تمثل موضوع اولا ولانها أنت من تجرى علمي لايستطيع علم الأجتماع الوصول اليه تالياً .

بينما اهتم علم النفس الاجتماعي بأثر الثقافة الاجتماعية على وجدان وعواطف ومواقف واتجاهات وخبرات الفرد ، فضلا عن اهتمامه لمشكلة التعصب والتميز والشخصية التسلطية ودراسة السمات النفسية - الاجتماعية لاتجاهات الشباب ومناهضتهم لبعض المعايير التقاليدية والسلطة الابوية والتطرف السياسي والثقافات الفرعية مثل ثقافة « الهيبز »

اود في هذا المقام ان اطرح الصفات العامة للمشكلة الاجتماعية لكي تساعد القارئ على اخذ الصورة العامة المعالم الموضوع وهي مايأتي:-

١ -ادراك او احساس الناس لظروف غير مرغوب فيها او عدهم لانماط سلوكية غير سوية وذلك بتعبيرهم (عليها على شكل تسجيلهم لها في اجتماعاتهم او اعتراضاتهم او تظاهراتهم) عن استيائهم او سخطهم او استنكارهم لها .

٢ - رغبة الناس في السيطرة عليها ومعالجتها من اجل ازالتها من مجتمعهم

٣ -تمثل ظروف غير مرغوب بها من قبل الناس لانها تعكر صفو حياتهم الاجتماعية وتضر بها . فالمقامرة -- على سبيل المثال – لاتعد مشكلة اجتماعية للناس الا اذا ادركوا بأن آثار هذه اللعبة تضر أو تؤذ حياة الاسرة .

٤ -كذلك تدخين السكائر لم يعد مشكلة اجتماعية صحية الا بعد ان تم اكتشاف مرض السرطان المتسبب من جرائه لكن قبل هذا الاكتشاف الصحي لم يكن في عداد الاعتبار الاشكالي .

٥ -لها صفة الخطورة المؤذية . وقد لا يكتشف الناس ضررها بشكل مباشر بل تساهم وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في كشف اثارها الخطرة .

٦ -تحمل الصفة الصراعية : فقد حدث في العالم المعاصر صراعات عقائدية (ايديولوجيا) بين معسكرات (اشتراكية ورأسمالية) قد انتشرت داخل البلد الواحد او القارة الواحدة حيث اثرت بشكل غير مباشر على بلورة أو تفاقم مشكلات سياسية واقتصادية داخلية – مدنية .

٧ -عدم ا استمرار ضخامة وخطورة المشكلة على المجتمع عبر الزمن بنفس الدرجة والنوع . فمشكلة المهاجرين الى الولايات المتحدة الأمريكية في القرن الثامن عشر لم تبقى بنفس الوتيرة والتأثير عما هي عليه في القرن العشرين اذ تبدلت وتنوعت .

٨ -خصوصية المشكل : اذ يطبع المجتمع خصوصيته على مضمونها وآثارها ، فالفقر في المجتمع الامريكي ليس كما هو في المجتمع الهندي على سبيل المثال لكنه واحد من حيث الطابع العام .

٩ - يتسع حجم المشكل مع زيادة حجم المجتمع وبالوقت ذاته تطور ونمو المجتمع . حيث المشكلات الصحية والسكنية والتربوية والشبابية تتفاقم بشكل واضح وجلي في المجتمع الصناعي المتطور أكثر بكثير في الاجتماعية مع المجتمع التقاليدي .

١٠ – تمثل ظروف مؤثرة على عدد كبير من الناس بشكل يضر طريقة عيشهم .

١١ - ان تعززها الحياة الاجتماعية او نسيج العلائق الاجتماعية بين الافراد وليس من صنع الطبيعة .

١٢ - تعذر اجتنابها ولها صفة الاستدامة الحتمية .

١٣ – تبلورها من خلال ظروف اجتماعية وليس من الناس الاشرار غير الطيبين او من شرور الناس لان الاخير لا يسبب المشكل بل نتيجة له .

١٤ - معظم المشكلات لاتحل نفسها بنفسها بل من قبل الهيئة الاجتماعية الرسمية ومع ذلك فأن بعض المشكلات يحلها الزمن بسبب زوال مؤثراتها ومقوماتها .

١٥ – لا تنحل المشكلة الاجتماعية دون احداث تأثيرات على المؤسسات الاجتماعية المترابطة معها .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة العاشرة : أسباب المشكلات الاجتماعية

لا يمكن حصر المشكلة الاجتماعية تحت سبب واحد ، بل عدة اسباب متفاعلة في بلورة مشكلة تخص مجموعة من الناس تسيء او تصدع او تعيق او تمزق او تحريف سلوكهم أو قيمهم او علائقهم . ولما كانت المشكلات الاجتماعية واحدة في اسمها وظاهرها مثل الجريمة والانحراف والادمان والفقر والبطالة والطلاق وغيرها ، وتوجد في كل مجتمع انساني وفي كل مرحلة تاريخية يمر بها لكنها تختلف في تحديد اسبابها وفي ادراك الناس لها والحكم عليها ويعدوها مشكلة تسبب لهم الاساءة او التصدع او الاعاقة او التمزق او الانحراف في قيمهم او علائقهم او سلوكهم . فأن هذه الاختلافات (في التحديد والادراك والحكم) جعلت الدراسات الاجتماعية في هذا الميدان (المشكلات الاجتماعية) مختلفة في التحليل والتفسير . وعلى الرغم من لقاء او تقارب اهتمام الباحثين الاجتماعيين بها ومنها . اقول ان الباحثين لا يختلفون في ابراز اهتمامهم حول دراسة مشكلات مجتمعهم بل يختلفون في تشخيص اسباب مشكلات المجتمع لانها غير متشابهة ومتطابقة (في ادراك الناس لها واعتبارها مشكلة . يعود الى اختلاف ثقافات المجتمعات ومعتقداتهم وقيمهم ومرد ذلك ومعاييرهم الثقافية - الاجتماعية - . وعلى الرغم من هذا الاختلاف ، فبأمكاننا ان نجد قواسم مشتركة بين المشكلات الاجتماعية دون ربطها بنوع المشكلة او تحديد نوع مجتمعها بشكل دقيق . هذه الاسباب هي ما يأتي:-

١ -الهجرة الخارجية من بلد إلى آخر.
٢ - صعوبة تكيف الفرد في مواجهة متطلبات التغيرات الاجتماعية
٣ - عدم مسايرة النظم الاجتماعية مع تطورات المجتمع الحديثة
٤ -الاحتدام القائم بين المتطلبات والتوقعات الاجتماعية للمجتمع مع قدرات شريحة عمرية معينة ، اي عدم تناسب متطلبات المجتمع كان تكون قيم المجتمع لاعدم متطلبات الام العصرية التي تعمل

خارج دارها (في شركة او مصنع او دائرة حكومية او جامعية) او الاختلاف بين الرغبات الفردية والتوقعات الاجتماعية .

٥ -عجز المؤسسات الاجتماعية في تحقيق او انجاز اهدافها او غاياتها . ففي ازمة الكساد الاقتصادي الكبرى التي سادت العالم (ابان العقد الثالث مشكلات اقتصادية واجتماعية لملايين الناس حيث لم يجدوا عملا يعيشون من ورائه بغض النظر عن نوع مهارتهم وخبرتهم وتحصيلهم العلمي . فظهور البطالة الواسعة في العمل وساد المجتمع وهنا وضعفا في قيمهم المعيارية وازداد حزن الافراد وكابتهم النفسية فعجزت المؤسسات الصناعية والتجارية والمالية من امتصاص مشكلات الكساد الاقتصادي الامر الذي دفع بالعديد منهم بالانتماء الى حركات اجتماعية من اجل الخروج من محنتهم الاقتصادية والاجتماعية .

٦ -التغير الاجتماعي : لما كانت الحياة الاجتماعية في تبدل وتغير بشكل مستمر وكان العمر الزمني (للوحدة الاجتماعية او لاخذ مكونات النسق الاجتماعي) مديدا يصبح من الصعب تغيرها فتبلور مشكلة اجتماعية تعمل على اعاقة تحقيق التغير

واذا كان حجم قاعدة الوحدة الاجتماعية او احد مكونات النسق الاجتماعي واسعا انتشاره في النسق ، فأن تغيره يكون شاقا ويأخذ وقتا طويلا فيتحول الى مشكلة اجتماعية تعيق عملية التغير .

وهذا يعني ان بعض مكونات النسق الاجتماعي تكون في بعض الاوقات احد ركائزه القوية التي تثبت عارته وفي فترة اخرى يصبح نفس المكون - الذي كان ركيزة - مشكلة اجتماعية يعيق تغير وتطويره .

فالاسرة الممتدة في المجتمع العربي - على سبيل المثال لا الحصر- كانت قبل جيلين أو اكثر من الركائز الاصلية في النسق القرابي ، لكن بعد ان تغير المجتمع العربي وازداد تحضره ، أصبحت متطلبات الحياة الحضرية المعاصرة ان تعيش في نمط جديد يختلف عن النمط السابق للاسرة وهو نمط الاسرة الصغيرة مكونة من جيل واحد (ابوين وأبناء فقط) واصبحت الاسرة الممتدة احدى معوقات نمو الاسرة الصغيرة وعائقاً في طريق تطورها لانها تتقاطع معها وظيفيا ومعاريا .

وعلى الرغم ان عمر الأسرة الممتدة في النسق القرابي العربي وسعة حجم قاعدتها ، فأنها اصبحت في الوقت الراهن شكلا تراثيا في النسق القرابي . فقد معظم وظائفه الاجتماعية والاقتصادية .

ويبدو ان غياب القاعدة الثقافية داخل المجتمع يؤدي الى التخلف الاجتماعي ويقود الى تأخير التغير وخضوعه لمؤثرات الصدفة وهذا المؤثر بالذات يخضع لفترة زمنية غير محددة ، اذ تأخذ عقودا من الزمن حسب الظروف التي يمر بها المجتمع .

فالقاعدة الثقافية اساس التغير وغيابها يعني ظهور مشكلات اجتماعية وقصورها يعني دفع عجلة التغير الى الامام . هاك مثال على ذلك – لوطبقت طروحات المهندس المعماري حسن فتحي في الانشاءات المعمارية ابان الخمسينيات من هذا القرن حلت مشكلات سكنية عديدة في القطر المصري ولم تتأخر ربع قرن ، (اذ ابتكر المهندس المعماري حسن فتحي طريقة استخدام المواد المحلية المستوحاة من حياة الشعب المصري في المباني وحاول ان يطبقها في الخمسينيات من هذا القرن عندما كان مديرا للمباني المدرسية في القاهرة ، ولكن طروحاته المبتكرة لم تلق الاستحسان بل رفضت لكن بعد ربع قرن من طرحه الابتكار تم قبولها وتطبيقها في اسوان حيث بنيت (٣٤) قرية انجزوها خلال عام واحد على الطريقة النوبية . وقد انتشرت طروحاته في العالم الثالث لانه اثبتت التجارب بأن نماذجه البنائية هي التي صمدت في وجه الزمن وعلى اثر ذلك منح لقب احسن مهندس انشاءات في العالم من قبل الاتحاد الدولي للبنائين والحرف التقليدية بالولايات المتحدة الامريكية ١ بكلان انت ناشنال)

هذا من جانب ومن جانب آخر فأن أحد أسباب التغير الاجتماعي هي (القائد المحوري) فأنه على الرغم من اصلاحاته وخلقه ايقاعا جديدا وأنظمة جديدة فأنه يخلق مشكلات اجتماعية لدعاة النظام القديم وللافراد الذين يتمسكون بكل ماهو قائم يخدم ..... اقول ان القائد المحوري يكون عامل محرك لاحداث ظواهر جديدة لكنه بالوقت ذاته يخلق مشكلات اجتماعية للذين لايريدون اولا ينتفعون من الظواهر الجديدة التي يبلورها الاصلاح الجديد .

ثم ان اعتبار واحترام طبقة اجتماعية معينة يخلق مشكلة لتقدم وتغير طبقة اخرى ويخلق لهم مشكلة اجتماعية تطورية . والتغير الاجتماعي الذي تحققه الطبقة الارستقراطية يكون على حساب تخلف الطبقة الفقيرة او الدنيا وهذه مشكلة معيقة لتطور الطبقة الاخيرة .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الحادية عشرة : تكملة محاضرة أسباب المشكلات الاجتماعية

ومن المشكلات الاجتماعية الاخرى التي يفرزها التغير الاجتماعي هي تأكل الثقافات ومن المشكلات الاجتماعية الأخرى التي يفرزها التغير الاجتماعي . التقليدية .. حيث بدأت تختفى بعض العادات المحلية وخصوصا في المجتمع التقليدي مثل المعتقدات وطرق العيش والصناعات البدوية التقليدية بسبب تحضر المجتمع التقليدي وربطه بالمجتمعات الأخرى بفضل ثورة وسائل الاتصال (المقرؤة والسمعية والبصرية والسمعية البصرية) والمواصلات ، فلم يعد معزولا اجتماعيا وحضاريا . وفي هذا المقام نورد حالة اجتماعية وقعت في المجتمع الايرلندي توضح تأكل بعض الصناعات التقليدية عند جماعة اجتماعية محلية تعيش داخل المجتمعات على جانبي الطرق الخارجية للمدن الكبيرة ، حيث يقوم هؤلاء بتقديم بعض الخدمات البسيطة للفلاحين في قراهم ، فهم يبيعون لهم الملابس والحاجيات المنزلية البسيطة ويصلحون لهم ماهو غير صالح للاستعال من ادوات منزلية مثل الادوات المعدنية (كالاواني والاقداح وحافظات الحليب وبقية الادوات التي يستعملها الفلاح الايرلندي) وتصليح الالات الزراعية . أما النساء فيبعن المسامير والابر وصبغ الأحذية والفرش والسجاد (انهم يشبهون الفجر الذين يعيشون في ارياف أوربا لكن الايرلنديين يسموهم (بالسمكرية الرحل) .

لكن عندما ازدادت حركة التحضر من مدن ايرلندا الرئيسية (وبخاصة بعد منتصف هذا القرن) اثرت بشكل ملموس على طريقة عيش (السمكرية الرحل) الامر الذي ادى الى تحطيم حياتهم التقليدية التي اعتادوا عليها ، فأزيلت تجمعاتهم وأنشأت معامل للصناعات البلاستيكية الخاصة بالادوات المنزلية واصبحت الاسرة الايرلندية الريفية والحضرية تستعمل الادوات المصنوعة من البلاستيك وليس من النحاس أو الصفيح وبذا ذلك عندما زادت لم تبق الاسر الايرلندية بحاجة الى مصلحين لادواتهم المنزلية . فضلا من شبكات الطرق السريعة بين المدن الايرلندية اصبح المواطن

يسافر يوميا (بسيارته او بأجره) الى المدينة لشراء حاجياته وسلعه بدلا من انتظار الرحل لشرائها منهم .

علاوة على استعمال الفلاحين المكائن الزراعية الحديثة والاستغناء عن الحيوانات في المدن و الضواحي ، فبقيت حوالي (٢٥) اسرة كانت تقيم عند حافة العاصمة دبلن في عام . وفي عام ١٩٧٦ كان عدد الأسر التي هاجرت من حافات المدن الى داخلها بحدود ٣٥٩ اسرة اي بحدود (٢،٥٠٠) فرد لكنهم عندما استقروا داخل المدن لم يعملوا على تحسين اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ، فعاشوا في فقر مدقع وكانوا يحصلون على قوتهم من تبرعات ابناء المدن ، وتقوم النساء بالتسول (حيث كانوا يلبسون الملابس الممزقة والمرقعة ويحملون اطفالهم على اكتفاهم ويتسولون) وكان الرجال يبحثون عن المستعملة القديمة المتروكة ويبيعونها . كل ذلك بسبب فقدانهم صنعتهم التقليدية (تصليح الادوات المنزلية) التي لم تبق تستعمل لدى الايرلنديين واصبح الرجل يعيش على ما تجلبه زوجته من هبات او صدقات وهذا غير مألوف عندهم ، فأصبح الرجل مدمنا على شرب الكحول ، وحصل تبدل في نمط الزواج عندهم من الداخلي (بين الاقارب) الى الخارجي (من خارج علاقات الأسرة القرابية) واصبح عصيا على الابوين السيطرة على سلوك ابنائهم كما هو الحال في الماضي وبقوا غير قادين على الاندماج مع طرق عيش المدينة بسبب فقدانهم عملهم التقليدي الحر غير المقيد بساعات عمل يومية وعدم قدرتهم على التكيف مع الحياة الجديدة التي لم يألفوها والتي لارغبة لهم فيها .

نموذج آخر يمثل تآكل التراث هو تآكل الوظائف الاجتماعية للمقاهي الشعبية . المجتمع البغدادي وفي غيره من المجتمعات الأخرى التي تشابه هذا المجتمع ادت المقهى ادوارها واحسنت مهمتها وكان الناس يجدون فيها الوسيلة الناجحة في التخلص من حالات السأم والابتعاد عن اجواء الضجر الأخرى ، وتحقيق اللقاءات الاجتماعية التي يتم استذكار الاحداث ومناقشة الوقائع وبحث شؤون الناس . وفي نهاية الاربعينات وما تلتها من سنوات ازدهرت اصناف اخرى من المقاهي بعد ان تخصصت مهمتها في استقطاب الطلبة وقد اتخذوا منها اماكن للقراءة - الصامتة واصبحت لهذه المقاهي ضوابط مغايرة عن الضوابط المعروفة في غيرها من المقاهي فهي خالية من وسائل اللهو تماما وتقتصر المذياع فيها على اوقات محددة . وكانت هناك مقاهي متخصصة بنوع خاص من اصحاب المهن حيث هناك مقهى خاصة بالمعلمين والمتقاعدين واخرى بالتجار واخرى بعال البناء واخرى خاصة للموظفين التي تقتضي طبيعة العمل فيها ان يكون في اوقات متقدمة . (٢) ولكن بعد منتصف هذا القرن لم تبق الوظائف الاجتماعية للمقاهي البغدادية كما كانت عليه بسبب ازدياد

عدد سكان مدينة بغداد وتوسعها الحضري السريع وظهور نوادي ليليه مهنية تضم اصحاب المهن والحرف وظهور نقابات مهنية وحرفية تجمع اعضاءها وغيرها من المؤثرات الحديثة التي اثرت على وظائف المقاهي الاجتماعية وقللت من اهميتها بشكل كبير فحولتها الى اماكن لشرب الشاي او القهوة بعد ان كانت تمثل المجالس والملتقيات الاجتماعية والمهنية .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الثانية عشرة : تابع لمحاضرة أسباب المشكلات الاجتماعية

وحرى في ان اقول في هذا المقام انه في ضوء التآكل بسبب التحضر والتطور تتعطل وظائف بعض القيم الاجتماعية التي تربط الافراد بعضهم ببعض باشكال تقليدية محافظة ذات صفة علائقية قوية الامر الذي يترك فراغ في النسق القيمي يتطلب ملئه بقيم بديلة الا ان هذا الامر عسير جدا ويأخذ وقتا طويلا . وعندما تتأكل بعض التقاليد الاجتماعية وتتعطل القيم تظهر مشكلة جديدة تعكس ازدياد القلق المتأت من تصارع طلبات المعايير المنسجمة ومن العلائق الاجتماعية المبنية على المجهولية ذات المصالح ومن الاجتماعية غير الانتماء الى التنظيمات الرسمية الضخمة في حجومها تلك التي تتعامل مع المواقع والادوار وليس مع الاشخاص ومن ترك المعتقدات الدينية وعدم التمسك بها ومن تحول في معايير النجاح الشخصية . وتحت هذه الظروف والمشكلات يزداد التحلل الخلفي فيصبح ارتباط الفرد بمجتمعه ضعيفا ومتأثرا بالمتغيرات المادية ويكون انحرافه عن الالتزام الادبي والخلقي سهلا بعدما كان عسيرا وترتفع معدلات الجنوح والطلاق والانتحار

١ -الحرب : التي تسبب عدة مشكلات اجتماعية منها مايأتي :

أ - الهجرة الخارجية : اي انتقال افراد المجتمع من موطنهم الاصلي الى بلد آخر للاستيطان والعيش فيه . ففي السنوات العشر التالية للحرب العالمية الثانية ن ن ا ... . ، ١٤٩ .... مليون مهاجر . منهم مليون مهاجر من دول الكتلة الشرقية ، اما الباقي فصدرهم اوربا الغربية والجنوبية .

ب - حركات سكانية مضطربة : وهناك ثلاثة أنواع من الحركات السكانية ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية وهي مايأتي :

١ - حركات السكان امام الجيوش المتقدمة .

٢- الهجرات التي تمت لاغراض سياسية .

١ -الهجرات الضخمة التي حدثت لسد حاجات القوات المتحاربة من الايدي .....

وقد كان مجموع اللاجئين بسبب العمليات الحربية ضخما اذ يقدر ان عشرة ملايين شخص تركوا في الاتحاد السوفياتي وحده امام تقدم الجيوش الالمانية . ومع ان معظم هذه الهجرة قد عادت الى المواطن الاصلية الا انها تركت مخلفات تتمثل في اعداد من السكان اقاموا واستقروا في الجهات التي هاجروا اليها حيث طاب لهم العيش هناك .

توزيع تؤثر هذه الهجرات كثيرا على توزيع السكان داخل الدول المهاجر اليها وتجعل النسبة سكان الريف والمدن مختلفة وذلك ان معظم المهاجرين يتجمعون في المدن حيث ابواب الرزق والعمل اوفر الأمر الذي جعل حكومة الاتحاد السوفياتي تتدخل في اعادة السكان بعد هذه الهجرات فوجهت اعداداً كبيرة للسكنى في الاقاليم الشرقية .

اما حركات السكان بسبب الأغراض السياسية فقد كانت ضخمة ابرزها عودة اليهود الى مواطنهم الأصلية التي كانت المانيا قد احتلتها خلال الحرب فغادروها وأن كان عدد غير قليل منهم هاجر الى خارج القارة ولاسيما في فلسطين .

ويتمثل النوع الثالث من هذه الهجرات في الملايين التي قصدت المانيا خلال الحرب ذلك ان الجهاز الحربي للمحور كان في حاجة الى تجنيد ملايين الايدي العاملة المانيا . وقد ارتفع عدد العمال الاجانب في المانيا الى سبعة ملايين منهم خمسة ملايين مدنيون وحوالي مليونين أسرى حرب .

ج- نقص الزيادة الطبيعية للسكان : حاول عالم السكان الاستاذ وارن تومسن دراسة الوضع السكاني بعد الحرب العالمية الاولى مركزا على نسب المواليد والفئات الخمس سنوات السابقة على الحرب ١٩١٠ – ١٩١٤ وفترة الحرب نفسها ومدتها خمس سنوات ١٩١٥ - ١٩١٩ ثم الخمس السنوات التي اعقبت الحرب ١٩٢٠ – ١٩٢٤ فوجد نقصا كبيرا في الزيادة الطبيعية خلال سني الحرب الخمسة عنها في السنوات السابقة عليها والسنوات التالية لها (اي نقص في عدد الولادات اثناء الحرب بسبب التشتت الأسري زائدا قتلى الحرب وضحاياه ، وقد انتهى في بحثه الى تقدير الخسائر السكانية نتيجة نقص الزيادة الطبيعية ونتيجة خسائر الحرب المباشرة للارواح بحوالي ٢٥ مليون نسمة ووجد المشكلة ذاتها في الحرب العالمية الثانية .

د- تعزيز التفاوت الاجتماعي عند الغزاة المنتصرين بسبب الحرب التي مكنتهم من الاستيلاء على ثروات غيرهم وأتاحتها لهم تقاسم الغنائم وفقا لرتبهم مما ادى ذلك الى احداث نظام اجتماعي طبقي تسلسلي .

هـ - معاناة الطبقة الوسطى من الأوضاع الاقتصادية المضطربة اذ عانت الطبقة الوسطى بعد الحرب العالمية الأولى من تبليل الأوضاع والارتفاع الاسعار حيث ازدادت ارباح المحتكرين ومعظم ارباب الصناعات والمصارف .

ز- بروز تناقضات في نظام القيم : اذ ظهرت هذه التناقضات بعد الحرب العالمية الثانية في المجتمعات الصناعية بين وازع المثل الأعلى المتمثل في النجاح الفردي وفي الانجاز المنافسة وبالتالي في التمييز والتفريق والحاجة الى ايجاد تقدير للمساواة كمعيار اساسي للاستفادة من الفرص وكقاعدة اخلاقية عامة بحيث يتسنى الاعتراف بالانجاز الفردي وتسويغه على صعيد الخلاقي علاوة على المشكلات الواردة ، فهناك مشكلات اخرى لكنها تظهر اثناء الحرب وليس بعد انتهائها مثل مشكلة الربا وبيع حلى النساء وازدياد محلات وأسواق خاصة بالمزاد العلني للامتعة والاثاث المنزلية الغلاء المرتفع وشحة المواد الغذائية والأدوية وعدم قدرة المستشفيات على ايواء المرضى وانتشار الخيالات والخرافات البدائية المتعلقة بظاهرة الحرب وتضخيم اخبار الحرب والمبالغة في عملياتها .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الثالثة عشرة : تكملة موضوع أسباب المشكلات الاجتماعية

هذا من جانب ومن جانب آخر فقد برزت شريحة متكالبة شرسة مستغلة تبتز الناس في ظروف الحرب تمثل اغنباء الحرب الذين استغلوا حالة الحرب للاثراء على حساب الشرائح الاجتماعية الأخرى ، او ابتزاز الافراد في تحقيق رغائبهم المستجدة في ظروف الحرب مثل تسهيل مهمة تهجيرهم خارج البلد وحصول تأشيرات دخول مزورة الى بلدان أخرى او تهريب المخدرات او ادارة الملاهي الليلية ونوادي القرار والميسر أو القيام باحتيال ونصب في آنجاز معاملات رسمية حكومية أو عقد صفقات تجارية غير قانونية او الاشتغال في تنشيط السوق السوداء او المتاجرة بالأسلحة النارية والعملات الاجنبية الصعبة . استغل هؤلاء ظرف الحرب فعملوا بالاتجار غير المشروع وغالبا ماتكون ثرواتهم المنقولة موجودة خارج بلدهم . أي نقلوا ارصدتهم واموالهم الى البنوك في الخارج تحسبا للمتغيرات التي تطمح بها اعمالهم . انهم لا يشكلون طبقة اجتماعية ، بل طبقة اقتصادية واعني بذلك انها تملك المال الوفير والعقارات والمعامل التي جنتها بوقت قصير وقياسي بشكل مخالف او غير مألوف في صيرورة بناء الثروة في الاوقات الطبيعية . اذ انها استخدمت وسائل او طرق ملتوية وغير قانونية منتهزة فرصة الازمة الحربية فأثرت على حساب المستهلك لكنها لا تملك جذور تقاليدية وأسلوب عيش بعكس نفس درجة ثرائها .

اي انها لا تملك المعايير والقيم والمعرفة الاجتماعية الرفيعة بحيث تتساوق مع مستوى ثرائها بل متفاوتة معها في الكم والنوع . انها طبقة فقيرة في ثقافتها لكنها ثرية في مالها وذكية في استغلالها للفرص لتكثر ثرونها بيد انها غبية في ادراكاتها وتركض وراء الربح المالي السريع وتبتعد من مواجهة القيم المعنوية والاخلاقية الرفيعة ، انها طبقة اقتصادية ضارة بالمجتمع حيث تقوم بافساد وتصديع تقاليده ومعاييره الاجتماعية وبالوقت ذاته تعيق اساليب الاستثمار العلمي والموضوعي لأنها طبقة ظرفية لا تملك الخبرة الاقتصادية الكافية لخدمتها واطالة عمر بقائها في عمارة المجتمع بل تزول او تنهار بمجرد

زوال الظروف الطارية والمستجدة التي سمحت لها بالظهور لكنها تعيق تطور المجتمع وتعرقل مسيرته نحو الافضل اذ ان من اساسيات تقدم المجتمع ورقيه هي خدمته اجتماعيا وثقافيا فضلا عن خدمته اقتصاديا من اصحاب الخبرة والدراية الاقتصادية وليس من أصحاب رؤوس الأموال اذ ان المال وحده لا يخلق الأبداع والادراك الخلاق ، بل المعرفة الاقتصادية العلمية المتزاوجة مع رأس المال يعملان على بناء الطبقة الاجتماعية الاقتصادية .

٨ - تفكك عبارة (هيكل) التنظيم الاجتماعي

من المعروف عن التنظيمات الاجتماعية الرسمية (جامعة اوكلية او شركة او معمل او مصنع او مكاتب حكومية أو حزب سياسي او مستشفى) قيام مواقع هياكلها على التخصصات الفنية والعلمية والكفاءة والخبرة فحسب ، لكن عندما يتحول المجتمع من مرحلة تطورية الى اخرى (وخاصة في مجتمعات دول العالم الثالث) فانها لاتكون قادرة على اشغال المواقع الهيكلية المؤسسية بكوادر متخصصة حسب متطلباتها وأية ذلك يعود الى النقص أو حداثة تأسيس المؤسسة أو عدم وجود أصحاب الخبرة الكافية لها او ان قسما منهم موجود لكنهم لا ينسجمون مع اصحاب المواقع الاعلى تضطر هذه الدول (في العالم الثالث) اشغال هذه المواقع من أطر (كوادر) غير مؤهلة لاشغال " بعض مواقع هيكلية ادارية أو فنية فتعين فردا لا يملك مؤهلات انجازية تتناسب مع متطلبات الموقع الديواني الرفيع أو المتقدم في السلم الاداري . وفي هذا الوضع يكون موقف هذه الاطر امام المؤسسة ضعيفا اذ لا يستطيعون مهاجمة او مواجهة اصحاب المواقع التي اعلى من مواقعهم بل يكونوا من رجال الانصات والتأييد والتنفيذ والمتابعة لا يعرفون او يمارسون الرفض او المناقشة أو المداولة بل يمارسون اصدار الاوامر الفورية والتعليمات الصماء وعدم فسح النقاش مع اصحاب المواقع الأدنى من مواقعهم لانهم يريدون ان يتعاملوا مع اناس من نفس مواصفاتهم الادارية – النفسية (منفذين وخانعين معا) فضلا عن ذلك ، عندما تعتمد المؤسسة على هؤلاء الكوادر في تحقيق أهدافها ومهامها وإستراتيجياتها فأنها لا تستطيع ان ترقى بمستوياتها المؤسسية والانجازية بل تصبح أكثر انتهازية من شاغليها . واني اسمي ها الحالة " بالفساد الاداري لأنه يشير الى ان المواقع الادارية تستغل من قبل اختصاصين لكن عدم التزامهم بالضوابط والنظام الداخلي او استلام الرشاوى او استخدام الوساطات في التعامل الديواني . لكن تفكك هيكل التنظيم الرسمي يعني عدم انعكاس ادوار الافراد لمستلزمات ومتطلبات الموقع الديواني الذي يشغله اي ان دور الاداري يكون متنافرا مع ما يتطلبه موقعه من موضوعية وحياد اخلاقي والتعامل الموضوعي والتفكير الابداعي لخدمة المصلحة العامة . واذا كان شاغل الموقع الاداري

لايمتلك مواصفات او مستلزمات اختصاصه فأن هذا اول مؤشر لتفكك هيكل عمارة التنظيم الرسمي الذي بدوره ييلور مشكلات تنظيمية متسلسلة ، منها استقطاب العناصر غير الكفؤة لكي تستطيع تقبل وتنفيذ تعليماته واوامره فتتولد فئة انتهازية ووصولية داخل جهاز التنظيم وهذه مشكلة تنظيمية ثانية .

والمشكلة الثالثة هي ان التنظيم يبتعد عن تقديم خدمات لصالح المجتمع أو ينشغل عن تطبيق اهداف التنظيم الاساسية وهذا اعتلال مهني (مشكلة تنظيمية) ومثل هذه المشكلات تولد بدورها مشاكل مبنية عليها مثل الرشوة والبطالة المقنعة والتعيين بدون منافسة وتراجع في الابداع المهني وهبوط في مستوى الانتاج واصدار نتائج مضللة اوكاذبة والاهتمام بالشعارات البراقة والمخادعة والمثالية بعيدة عن واقع العمل التنظيمي . كل ذلك يجعل من الخلاقية العمل التنظيمي في مستوى متدني وضعيف وفاقد لمقومات الرصانة التنظيمية وهذه أكبر آفة عصرية تواجهها مجتمعات دول العالم الثالث في تحولاتها الحضارية السريعة . وفي هذا المقام اوضح حقيقة مؤسسية تكشف عن ثلاثة اوجه وهي ديوانية تمنح صاحبها الاعتبار الاجتماعي لأنها تملك مقومات رصينة ويكون شاغلها متمته هناك مواقع بمقومات تنظيمية اقل منها او انه غير مؤهل لإشغالها فيتكسب معنويا وماديا منها وتصبح (المؤسسة) في هذا الموقف وسيلة للوصول الى هدف ذاتي فلا تخدم نفسها ولا المصلحة العامة (وهذه مشكلة اجتماعية تشير إلى التخلف الديواني) وهناك مواقع ديوانية تحصل على حركية معنوية من قبل شاغلها بسبب امتلاكه الخبرة والدراية والقدرة على تنشيطها لان مؤهلاته اوسع من شروط اشغالها التي تتألق باقي المواقع داخل الجهاز الديواني من خلاله ويصبح شاغلها وسيلة لكسي تصل المواقع الى اهدافها الديوانية قبل خدمة المصلحة العامة .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الرابعة عشرة : تكملة موضوع أسباب المشكلات الاجتماعية

ثم هناك افراد يشغلون مواقع ديوانية في الأساس غير مؤهلين لاشغالها لكنهم وصلوا اليها عن طريق التزلف والمداهنة والتملق أو العلائق القرابية او الصداقية مع أصحاب المواقع العليا في الجهاز الديواني ، وفي هذه الحالة لايستطيع شاغلها ان يديرها بكفاءة وبذا لائمنحه الحركية ولا النشاط ولا يحصل على اعتبار اجتماعي من خلال اشغاله لها وبالوقت ذاته لا تمنحه المواقع الديوانية الاعتبار الاجتماعي لانها أكبر وأوسع من حجمه الوظيفي او المهني فيعمل بشكل لاشعوري – على تجميد حيويتها بسبب قصور قدراته فلاتكون (المؤسسة) وسيلة لهدفه ولا يكون هو وسيلة لهدفها ويكون هذا (التعطيل الوظيفي المؤسسي) على حساب خسارة المصلحة العامة في الاعم الاغلب .

هذا النوع من الافراد يكون (أسدا) ان جاز التعبير امام الزبائن او المراجعين للمؤسسة من اجل اتمام معاملاتهم ويكون (ثعلبا) مع الموظفين في مؤسسته الذين يحتلون مواقع مشابهة او مقاربة من موقعه ويكون (ارتبا) في تعامله مع شاغلي المواقع التي اعلى من موقعه .

مثل هذه المواقف تؤدي الى قتل الابداع والكفاءة العالية فتتراجع القدرات والمبادرات الخلاقة التي بدورها تنتهي الى الفساد الاداري والاعتلال الوظيفي اقول ان هذا الفرد يبذل قصارى جهده من اجل المحافظة على موقعه من خلال تنفيذ اوامر شاغل الموقع الذي عينه او نصبه فيكون عبدا ذليلاً لموقعه ومحتالاً امام الافراد الذين يتعامل معهم يشغلون مواقع ادارية ادنى من موقعه ويكون عنيفا ومستأسدا امام الناس الذين يراجعونه الذين لانجاز معاملاتهم .

هذه الحالة المرضية داخل المؤسسة الديوانية تخلق اعتلالا وظيفيا وبالوقت ذاته تعزز ثلاثة نماذج من الموظفين : ١ - الطفيلي الذي يكون هزيلا في اختصاص عمله ومتحللاً في التزامه الادبي واحترامه

للقيم الاخلاقية القويمة ويتقرب من شاغلي المواقع العليا ويتزلف لها ، وبالوقت ذاته يكون شاغل الموقع الاعلى في الجهاز الديواني – الذي لا يتمتع بصفات .

وشروط موقعه – يبحث عن مثل هذا النموذج لاستغلالهم في تنفيذ اوامره الذاتية ويسخره لخدمته وليس للمصلحة العامة .٢- المرتزق : الذي يكون ضعيف في تكوينه المهني او بعيدا عن العمل الاختصاصي الذي نصب فيه فيجنح الى السبل المنحرفة لكي يحصل على مكاسب مادية واعتراف اجتماعي (زائف) هذا النموذج يبحث عنه شاغل الموقع في غمر ا من الثلاثة اهداف مضللة وغير حقيقية . ٣ - الوصولي : الذي يتمتع ببعض الصفات الاختصاصية المتساوقة مع مواصفات الموقع الذي يشغله لكنه يتملق ويجامل شاغلي المواقع التي اعلى من موقعه من اجل ان يصعد الى موقع اعلى لايستطيع الوصول اليه حسب المسالك او القنوات الأصولية والقانونية . هذا النموذج الاداري يكثر عندما يكون شاغل الموقع الاعلى في المؤسسة من قبل شخص لانتناسب مؤهلاته لاشغال موقع عال . وهذا بدوره يؤدي الى انتشار الفساد الاداري والرشوة وعدم قيام المؤسسة بوظيفتها الاصلية او المخصصة لها ، قبل نظامها الداخلي . انها مشكلة ادارية – اجتماعية أكثر خطورة من مشكلة الفقر او البطالة او التسول أو التشرد هذه النماذج الاستاذ عبد الجليل الطاهر (اجتماعي عراقي) بـ " سدنة الصنم الاجتماعي اذ قال عنهم (تحيط بالصنم الاجتماعي سدنة قادرة على تزييف الحقائق وتشويه الواقع . تتألف من فريقين اساسيين يختلفان في المصلحة والسلوك والتفكير هما فريق من الثعالب المراوغة المخادعة ذات السلوك الحريائي وفريق من الذئاب المفترسة التي تتحين كل فرصة وتستغل كل مناسبة لتحقيق مآربها وتطمين مصالحها . ففي الازمات الاجتماعية حين تضطرب المقاييس ويزداد الشك في السيطرة الصنمية يشيع التلون وتكثر الحيلة المراوغة وعندما يستتب الامر وتمارس وسائل لسيطرة نفوذها تبدأ الذئاب في نهش الاعراض وقطع الارزاق وغلق ابواب الحياة .

ان الغاية التي تسعى اليها السدنة محدودة ومؤقته ومقطعية تتناول مصلحة فئة معينة صغيرة الحجم تغتنم الفرصة فأن ذهبت الربح من جهتها تستغلها الى اقصى حد وليس من مصلحتها ان توزع الاسلاب والغنائم على عدد كبير من الناس فيجب ان تظهر قدرتها على ضع السذج او الخبثاء من عبدة الصنم في السلم الاجتماعي بحركة رأسية نحو الاعلى لا تحاول السدنة ان تتعقب اهدافا سامية عالية وانما تريد تحقيق أغراض مباشرة وآنية .

٩ - التصنيع : الذي يعني عملية التطور التقني المبني على استخدام العلوم التطبيقية والمكائن الضخمة وقد رأت القوى العاملة المتخصصة حسب نظام تقسيم الذي يقدم انتاجا غزيرا ويصاحبه نموا مغريا سريعا . (٥)

هذا المفهوم لا ينطبق على المجتمعات الصناعية فحسب بل على المجتمعات التي في طريقها الى التصنيع ودرجات تأثيراته وهي مايأتي :

أ - في المرحلة الأولى من التصنيع والتطور التكنولوجي كان الانتاج الصناعي يخدم استعمالات المكائن في الصناعة والزراعة والمكاتب الديوانية (البيروقراطية) لخدمة عمل الانسان في هذه المجالات .

ب -في المرحلة الثانية : تحول التطور التكنولوجي الى مجالات استعمال المكائن والآلات في وسائط النقل في البحر والجو وعلى الأرض لتسهيل مهمة نقل الانسان في تنقلاته ورحلاته .

ج - في المرحلة الثالثة : تحول التطور التكنولوجي الى مجال استعمال المكائن والآلات في وسائل الاتصالات بين الناس مثل الهاتف والبرقيات والمذياع والتلفزة .

د- في المرحلة الرابعة : تحول التطور التكنولوجي الى مجال استعمال المكائن والآلات في تسلية الانسان اثناء اوقات فراغه مثل السيارات الفارهة والكرفانات ، والفيديو فضلا عن المعامل الخاصة في صناعة ازياء ملابس النساء وادوات تجميلهن .

ونستطيع ان نضيف الى ماتقدم مرحلة جديدة تمثل تحول التطور التكنولوجي الى مجال استخدام الابتكارات التقنية لمعالجة امراض الطبقة الثرية المترفة مثل اختراع اقراص لمعالجة السمنة وأشربه للحد من الشهية وادوية لمعالجة التخمة وسوء الهضم واخرى للتغلب على كسل القولون وحمامات لمعالجة الشحم المتراكم حول القلب ومعاهد فنية خاصة بالنحافة .

هذه التحولات التكنولوجية تمثل تطور المحيط التكنولوجي الذي يمثل تأثير التغيرات التقنية على محيط الانسان الجديد في المجتمع الحديث .

ثمة ملاحظة يجدر تدوينها في هذا المقام وهي ان الانسان في المحيط الطبيعي يكون مشاركا ومساهما في كافة مناشطه (في الانتاج والادب والمعرفة والقيادة والحرب) بينا يتصف المحيط التكنولوجي بضعف وقلة

مشاركة الانسان فيه أي ان مشاركة أو مساهمة مناشطه في فعاليات المحيط التكنولوجي تقل كلما زادت وتقدمت فعاليات المحيط التكنولوجي تقل ايضا معرفته عن الادوات والمكائن والآلات مع زيادة التطور التكنولوجي حيث كان العامل يعرف الكثير من معظم استعمالات ومكونات الآلات التي يعمل معها لكنه عندما بدأ يعمل في المحيط التكنولوجي اصبحت معرفته بالآلات والمكائن التي يعمل معها قليلة وضعيفة ولا تمثل ضرورة تقنية . هذا التحول المعرفي الصناعي بمثل نقلة نوعية في ثقافته ومعرفته الصناعية التي تحجمت وتقننت بسبب التطورات التكنولوجية المستمرة .

سنبين في هذا الباب كيف عمل " التصنيع " ويعمل وسيعمل على تقنين وتحجيم قدرات ومناشط الانسان في المحيط الصناعي والاجتماعي . وسنوضح ايضا كيف عملت " الثقافة الاجتماعية " على استثارة وأنماء قدرات ومناشط الانسان . من اجل كشف المشكلات الاجتماعية التي نتجت عن صراع التصنيع مع الثقافة الاجتماعية داخل الاسرة منها (اي جملة المشكلات الاجتماعية) تثليم عمارة الاسرة وابهات وظائفها وتبديد جهودها التنشيئية ، وتقزيم مهمتها الانسانية ، جميع هذه المشكلات الاجتماعية خلقها التصنيع من اجل استخدام اعضائها (ابناء الاسرة) لخدمة وتطور اهداف التصنيع ومضاعفة استثماراته . وقبل ان ادخل في تفاصيل المشكلات الاجتماعية الاسرية التي خلقها التصنيع اوضح الحقيقة الاتية : كانت الاسرة قبيل التصنيع تمثل بناء مؤسسي متنامي يقوم بتنفيذ كافة المناشط المتعلقة بالمحافظة على ديمومة حياة افراده لذا يسمى جيمس ميكي (عالم الاجتماع الامريكي معاصر) الاسرة قبل التصنيع – وبالذات الاسرة الممتدة في المجتمع الريفي - بالمؤسسة المركزية للمجتمع لانها تقوم بالوظائف الاقتصادية الحيوية والرئيسية باعتبارها وحدة انتاجية منظمة من قبل نظام تقسيم العمل الحقلي (اي الحقل الزراعي تفرض السلطة الاجتماعية على ابنائها لانها تملك كافة المصادر الاقتصادية (ارض ومنتجاتها والمال) اما وظائفها الاجتماعية فتنطوي على تهيئة ابنائها على تحمل المسؤولية الانتاجية والاسرية منذ الصغر لكي يحل الابن محل الاب وتحل البنت محل الام في ادارة الشؤون المنزلية وتعتني الاسرة بالمعمرين منها ونهتم بهم وترعى مرضاها من المقعدين والمشلولين والمعتوهين وتقسيم المآتم لموتاها وتحتضن الأرامل واطفالهم واليتامى من احفادها والعوانس من اجل ان تبقى محافظة على الرباط القرابي بين افراد اسرتها الممتدة . (٧) اي ان الاسرة الممتدة في المجتمع الريني التقاليدي تقوم بمعظم الوظائف الاقتصادية والاجتماعية والتربوية فهي فعلا تمثل المؤسسة المركزية الحيوية في المجتمع .

ولكن عندما ظهر التصنيع كوليد لحاجات مادية تخدم مصلحة التقنية أكثر من المصالح الاجتماعية وبسبب امتلاكه لأموال طائلة وامتلاء سوق العمل بالفرض فأنه لا يخضع لضوابط ثقافية – اجتماعية ، بل لضوابط انتاجية – مادية ، الامر الذي أدى به الى استخدام الافراد المستضعفين لخدمته وتسخيرهم لغاياته (المستضعفين في المجتمع انواع ، منهم فقراء المدن ومعوزي الريف والزوجة في الاسرة النووية) فالتصنيع يعتبر اذن متغيرا اقتصاديا مؤثرا جدا على نمط حياة المجتمع .

بينما تمثل الثقافة الاجتماعية متغيرا اجتماعيا محافظاً لا يقبل التغيير بسهولة وبسرعة لانه يمثل الجانب المعنوي للفرد (معتقدات وقيم وسلطة تقليدية) يتمسك بها الفرد لانها تخدم حقوقه وواجباته ومصالحه . ولما كانت ثقافة المجتمعات الزراعية – التقليدية تمارس التمايز الجنسي وتفاضل بينها .هي تخدم حقوق وواجبات ومصالح الرجل اكثر من المرأة ، فأنه لايقبل التغيير في أدواره ومواقعه . بينما تقبل المرأة تغيير دورها وموقعها الى الأفضل والاحسن . بمعنى آخر لايميل الرجل الى تغيير ثقافته الاجتماعية أو الخروج عن معاييرها وقيمتها . بينما تميل المرأة الى الابتعاد عن معاييرها التقليدية التي تقيد مناشطها الاقتصادية والاجتماعية . لكنها لا تستطيع تحقيق ذلك بمفردها بل بمساعدة متغير خارجي – من - ، خارج ثقافتها ومجتمعها المحلي – لذلك نجد عند مجي التصنيع الذي جلب معه المغريات المادية وحاجاته للمصدر البشري فأن المرأة وجدت هذا المجئ منفذا لتحريرها من سلطة الرجل فضلا عن استغلالها المالي الذي يجعل منها انسانا يملك قدرا من النفوذ والسلطة في محيطها الأرى .

كلية الآداب / قسم الاجتماع

مادة : مشكلات اجتماعية – المرحلة الثانية

مدرسة المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

المحاضرة الخامسة عشرة : تكملة موضوع أسباب المشكلات الاجتماعية

في الواقع ان التصنيع بعد متغير اقتصادي قوي التأثير بحيث يؤدي الى العديد التحولات النمطية والنسقية في المجتمع منها : تحول

١ - المجتمع من المرحلة التقليدية الى العصرية الحديثة

٢ - المجتمع الزراعي الى الصناعي .

٣ - الأسرة الممتدة الى النووية .

٤ - حجم الأسرة الكبير الى الصغير .

٥ - المفاضلة الجنسية الى المتكافئة

٦ - الزوجة من الدار الى سوق العمل .

٧ - اعتماد الزوجة الاقتصادي على زوجها الى استقلالها

٨ - الزوجة من المستهلكة الى المساهمة في العملية الانتاجية .

٩ - جزء من سلطة الزوج الى سلطة الزوجة .

١٠ - استقرار الزوجة الاسرى الى صراعها .

١١- في معايير مفهوم الزوجة الجيدة .

١٢- تنشئة الابناء من الام الى دورا الحضانة .

١٣- العمل في المنزل الى المعمل والمصنع .

١٤- المهنة من الوراثية الى المكتسبة .

١٥- التخصصات المهنية والحرفية من العامة إلى الدقيقة .

١٦ - المستوى المعاشي من الواطئ الى الاعلى .

١٧ - موقع الفرد على السلم الاجتماعي من الاسرى الى المجتمعي .

يقوم " ميكي " ان اول انفصال - يحصل بين المهنة والاسرة يبدأ عندما انتقل العمل من المنزل الى المعمل وأصبح الاب عاملا فيه وليس مالكا له ، الامر الذي ترتب عليه هو ان الابناء لم يبقوا ممثلين للضرورة الاقتصادية التي كانوا يمثلوها سابقا (حيث ان الاسرة الممتدة المجتمع الريفي التقاليدي تنجب الابناء بدافع الحاجة الضرورية للايدي العاملة فتميل لزيادة الانجاب لكي تستخدمهم كمصدر بشري في العمل الاسري) ومع فقد ان الاسرة الممتدة للوظيفة الاقتصادية تحولت الى النمط الصغير (النووي) فتثلمت العلائق القرابية وحلت محلها العلائق المؤقتة العابرة (وهذه الحالة تعد مشكلة اجتماعية) بعد ان كانت مستندة على الرباط الدموي وشاركت المدرسة في تنشئة الابناء الذي بدوره ابعدهم من ان يتخصصوا في مهن ابائهم . اي لم تبق المهن موروثة تنتقل من الاباء الى الابناء .

من خلال هذه التحولات البنائية والوظيفية داخل الاسرة ، حاول الرجل التشبث بكل توقعات وحقوق وواجبات دوره التي حددتها ثقافة مجتمعة وبالوقت ذاته حاولت المرأة التشبث باكتساب مناشط اقتصادية خارج دارها لكي تساعدها في تحسين وضعها المالي وتحريرها من سلطان حقوق وواجبات دور الرجل محاولة ايضا تحقيق جزء من التكافؤ الحقوق والواجبات ، وفي ضوء ذلك تحصل مشكلة اجتماعية اسرية وهي صراع اجتماعي بين دور الرجل المحافظ ودور المرأة الذي يبحث عن التحرر والتكافؤ . اذ استهدف هذا الإشكال المتصارع تغيير ميزان القوى بين الزوج والزوجة الذي بدوره يغير مسؤولياتها داخل الاسرة وخارجها . وهذا - بدون شك - يخلق مشكلات زواجية قد تنتهي بالانفصال الزواجي او الطلاق عندما يتصلب ويتعصب احد الطرفين لحقوقه وواجباته ويحاول الآخر تغييرها لصالحه .

لامناص من القول بأن النقدية واجتماعية اذا كانت مترسخة في العمارة الاجتماعية وعريقة فيها فان تنازع التصنيع مع واجبات وحقوق الادوار الاجتماعية الاسرية يكون من النوع العسير ويأخذ وقتا طويلا (قد يأخذ فترة جيل او حببين او اكثر) لكي يغير قسما منها وليس كلها . لكن اذا كانت ثقافة المجتمع غير

راسخة في العمارة الاجتماعية فأن التصنيع معها يكون من النوع السهل ويأخذ فترة زمنية قصيرة . (قد تأخذ فترة جبل واحدة وتتغير حقوق وواجبات الادوار الاسرية ، وسوف نجد مثل هذين النوعين من الصراع في اسر المجتمعات التي سنوردها في هذه الفصل . على أن لا ننسى أن التصنيع لا يقتصر تأثيره وتغيره للواجبات والحقوق الدورية الاسرية بل يصاحبه زيادة سكانية سريعة وتعديلات في العادات الاجتماعية والآداب العامة وتغيرات في طبيعة وبناء الجماعات الاولية والثانوية وعلى انواع المهن ومهارات العمل وعلى عادات وتقاليد استهلاك السلع وتزداد الصراعات الطبقية والعنصرية وتزداد ايضا عملية تكييف الأفراد للحالات الاجتماعية المنظورة وغيرها من التأثيرات والاشكالات .

منه بعد هذه التوضيحات نتحول الى توصيف حالة الصراع بين التصنيع والثقافة الاجتماعية في الاسرة اليابانية . لم يبق نمط الاسرة الممتدة في المناطق اليابانية الريفية بل نمطاً جديداً وهو نمط الاسرة النووية الصغيرة وسكنت في منزل بعيد عن اسرة الاصل (الممتدة) وذلك بسبب التطور الصناعي الهائل الذي بدأ بعد منتصف هذا القرن وتحت هذا التأثير ظهر الابتعاد المكاني بين النمطين (الممتد والنووي) فلم يبقى الاحفاد تحت سيطرة وتوجيه الاجداد ، بل الاباء ، وكذا الزوجين لم يبقيا ملتزمين بكافة تقاليدهما تجاه ابوتها بل تحررا نسبيا . لكن على الرغم من هذا الابتعاد المكاني للاسرة الفرعية – النووية واستقلالها النسبي عن اسرة الاصل فقد بقت معتمدة على الاصل من الناحية الاقتصادية حيث تستعير منها الادوات والمكائن الزراعية لحرث وزراعة المحاصيل وتعتمد ايضا في حالة الازمات المالية اذ تستلف منها المال الذي تحتاجه . فضلا عن ذلك فأن التصنيع في المدن اليابانية جذب قسما من هذه العوائل الفرعية في المناطق الريفية اليها وجعلت منها اسر مستقلة جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا لانها اشتغلت بحرف ومهن صناعية وخدمية وليس زراعية فحققت لها موردا ماليا مستقلا من المورد المالي لاسرتها الاصلية في الريف باستثناء الرباط الديني الذي بقي سائدا بينها الا انه ضعف عند الجيل الثاني في الاسر المهاجرة .

هذا من جانب ومن جانب اخر في حالة البطالة يقوم احد اقرباء المهاجر او معارفه بتقديم المساعدات المالية او يساعده في البحث عن عمل يشتغل فيه ويحصل على مصدر رزق في المدينة يعيش منه لكن في حالة عدم عثوره على عمل يضمن مصدر رزقه في المدينة فأن عودته الى قرية اسرته الأصلية والعيش معها يصبح أمر عسير ومليء بالمتاعب لان مصدر رزق اسرته الاصلية محدود ولا يتحمل اعالة اسرة اضافية ، فضلا عن ان مجتمع قريته التي هاجر منها لايرحب به ولا يقدم له المساعدات او المعونات بسبب هجرته وتركه اهل قريته .

اما في المناطق المدينية (الحضرية والصناعية) فقد كانت الاسرة قبل التطور الصناعي الهائل تحترف عمل انتاجي معين يعمل فيه كافة افرادها ويترأس العملية الانتاجية الاب ويكون الابن الأكبر وكيلا له في العمل وخاضعا لسلطته الاسرية والمالية لانها (اي الاسرة) كانت تمثل وحدة انتاجية اساسية قائمة بذاتها . هذا النمط من العمل زاد من تضامن الاسرة وجعلها محافظة على مهنة الاباء والأجداد وبقى المصدر المالي الاساسي في العيش . لكن بعد ان تطورت الصناعة وأصبحت قوة اقتصادية هائلة تقوضت الاسرة الانتاجية القائمة بذاتها وأصبح الابداد والمهارة والدقة في العمل هو معيار الفرد ومنه يحصل على مصدر رزقه فأصبح - عنده راتبا شهريا او اجرا مقطوعا . وفي ضوء هذا المعيار تحت موقعه على السلم الاجتماعي وليس الأسري .

وقد ازداد تعزيز هذا المعيار عندما أسست الدولة نظاما مهنيا تربوياً يبتدئ من المرحلة الابتدائية يقوم بتدريس وتأهيل الفرد وكان هذا النظام ثاني معول - بعد التطور الصناعي الهائل - بقوض الاحتراف المهني الاسري المحافظ في المجتمع المديني الياباني وبهذا العمل اضمحل نظام الوراثة المهني الذي ينتقل من جيل الى آخر .

من آثار انهيار الاحتراف المهني الاسري تحولت الاسرة من النمط الانتاجي الى النمط الاجيري . اي الاعتماد على الاجرة المقطوعة او الرائب المخصص لكل مهنة أو حرفة على انفراد حيث يعمل أفراد الاسرة خارج الدار كلا في مهنة أو حرفة تختلف عن ولاتوجد علاقة بينها الذي بدوره اضعف من تأثير الاسرة على توجيه وتقييد افرادها من قبل الابوين بسبب استقلالية الابناء المالية (وهذه مشكلة اسرية افرزها التصنيع) فضلا عن انشغال افراد الاسرة خارج الدار (سواء كان بالعمل أو بالدراسة) اذ ابعدهم عن التفاعلات الاسرية اليومية وزاد من تباعدهم في صلاتهم واجتماعاتهم الاسرية الامر الذي دفع الياباني الى بناء علائق اجتماعية خارجية (خارج حدود اسرته) قائمة على موقعه ودوره في المهنة وليس من خلال نمط شخصيته او اسم عائلته ومنصرفا نحو انتماءات اجتماعية لجماعات غير قرابية مثل الجماعات المحلية والمنظمات الاختيارية والجماعات الترفيهية والنقابات المهنية ، كل ذلك ابعده عن اسرته واضعف من رباطه الاسرى .

نلاحظ هنا ان انفراد الاسرة اليابانية في العمل ادى الى تململ عارتها البنائية الامر الذي اضعف وظائف مفاصلها وهزل تماسكها فذهبت الى بناء صلات اجتماعية خارج حدودها . اقول لم يمتن التصنيع من روابطه الاسرة اليابانية ولم يعزز روابط مفاصل عمارتها وهذه مشكلة بنائية جعلت من خلية المجتمع

الياباني (الاسرة) دوراً هامشياً في حياة الفرد وأبعدته من العيش في ادفأ وأرق وأرثق روابط عرفها الجنس البشري .

وخليق بنا ان نشير الى ان موقع الام في الاسرة اليابانية المدينية بقى محافظا على مكانة المتميز من خلال وظائفه التربوية والأسرية والسلطة – المنزلية حيث بقت المسؤولة الأولى عن تربية ابنائها ومتابعة دروسهم (في الدار) لان ، الثقافة اليابانية تركز على اهمية الأمومة فأعطتها رمزا مقدسا واعتبارا اجتماعيا مرموقاً . فضلا عن منح المجتمع الياباني قيمة اجتماعية عالية للاهداف الجمعية التي تخدم الجماعة الاجتماعية (الأسرة على سبيل المثال) وليس الاهداف الفردية الذاتية ، لذا فأن عنايتها بأولادها وزوجها يعتبر في نظر المجتمع الياباني هدفا جمعيا وليس فرديا ، بينما يعد العمل خارج الدار وترك مسؤوليته وعدم الاهتمام بالاولاد والزوج ضربا من ضروب الانانية الفردية والهروب من المسؤولية الاسرية التي يضع عليها المجتمع الياباني اعتبارا اجتماعيا مرموقاً فضلاً ذلك فأن تنشئتها الاسرية توجهها لان تكون زوجة جيدة وأم جيدة ايضا .

هذا التركيز على الموقع والدور المتميز للمرأة اليابانية داخل الدار لم يكن له نفس المستوى خارج الدار . اي في المعمل أو الشركة أو المحلات التجارية بل اقل بكثير فبرز مكان ودور الرجل فيه أكثر حيوية منها . اي ان انشغال المرأة اليابانية بمسؤوليات الدار والتربية ابعدها عن العمل خارج الدار (وهذه مشكلة أسرية) هذا بعد الزواج . اما قبل الزواج فأنها تدرس في المدارس والمعاهد والكليات الذي بدوره اخر زواجها بعض السنين الا ان هذا التأخير عن الزواج منحها بعض الخبرات الاجتماعية خارج حدود الاسرة الأمر الذي يجعل ثقافتها (الاجتماعية والعلمية) متنافسة مع ثقافة الرجل في محيط الاسرة ومعززة